التمييز بها تقديرًا لا بالاضافة وعمل الجار المقدر وان
كان في غير هذا الموضع نادرًا الا انه لما كثر دخول من على مميز
الخبريه نحو وكم من قريه وكم من اية ساغ عمله مقدرًا لانه شيٌّ
اذا عرف في موضع جاز تركه لقوة الدلالة عليه على ان المشهور
من مذاهب النحويين ما عدا الاخفش ان من لا تزاد في غير الايجاب
وفي رواية ابن ادريس فكم عايبه مزدرون من باضافة كم الى
عايبه فالجر بالاضافه عند الجمهور حملا لكم على ما هي متشابهة
له من العدد والمميز فيه انما يخفض بالاضافة وكم في موضع
رفع على الابتداء كما في قولك زيد ضربته وجملة سترتها
هو الخبر ويجوز ان تكون في موضع نصب بفعل محذوف
مماثل لسترتها مفسر به فيكون من باب الاشتغال والتقدير
كم من عايبة سترت سترتها او سترت كم من عايبه سترتها
والتقدير الاول اولى للزوم كم التصدر والثاني لا مانع
منه لان المقدر معدوم لفظًا والتصدر اللفظي هو المقصود
كما نص عليه الرضي والوجه الاول اعني الرفع ترجح لسلامته
من التقدير بلا مقتض ومن ثمة اوجبه بعض النحويين في نحو
زيد ضربته ويرده انه قرئ سورة انزلناها بالنصب ومن
العجب قول بعض من تصدى لاعراب الصحيفه الشريفه ان كم
هنا جزميه واشتغال الفعل بعدها اوجب تقدير عامل لها
من جنسه وهو غلط فاحش فاحذره والعايبه مصدر
بمعنى العيب جاء على فاعله كعافيه وعاقبه وفي رواية ابن
ابي الحديد كم من عيب سترته على فلم تفضحني والفاء من قوله
فلم تفضحني عاطفه سببيه كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى
عليه وشهره شهرة بالضم من باب منع اظهره واعلنه
وقال في القاموس الشهرة بالضم ظهور الشي في شنعة

وفي النهاية المشهورة الفضيحة والشائبة واحدة الشوائب
وهي الاقذار والادناس قال الجوهري والمّ بالذنب لمامًا
فعله وهتك الستر من باب ضرب خرقه وقال الزمخشري
هو ان تجذبه حتى تنزعه من مكانه او تشقه حتى يظهر ما
وراه ومن المجاز هتك الله ستر الفاجر فضحه وقلدت المراة
قلادة جعلتها في عنقها وقلدته السيف القيت حمائله
في عنقه قال الزمخشري وقلد فلان قلادة سوء هجي بما
بقي عليه وسمه وفي امثالهم تقلدها طوق الحمامة اذا جاء
بسيئة يسب بها ويذم وهو كناية عن كون السيئة لازمة
لزوم الطوق للعنق بحيث لا ينفك عنه بحال يستعمل في
الشر اللازم الظاهر يشتهر به صاحبه والمعنى لم تلزمني
مكروه شنارها فاشتهر به وان كنت مستحقًا الالزامي اياه
الزام القلادة للعنق والشنار بالفتح العيب في العار وقيل
عيب فيه عار وقال في القاموس هو اقبح العيب في العار و
الامر المشهور بالشنعة ومكروه شنارها من اضافة الصفة
الى الموصوف نحو والاصل شنارها المكروه فقدم الصفة و
جعلها نوعًا مضافًا الى الجنس للتبيين اذ المكروه يحتمل ان
يكون من الشنار ومن غيره والسوات جمع سواة بالفتح قال
في القاموس السوءة الفرج والفاحشة والخلة القبيحة
وقال ابن الاثير في النهاية السوءة في الاصل الفرج ثم نقل
الى كل ما يستحى منه اذا ظهر من قول وفعل والتمس الشي طلبه
والمعائب بلا همز العيوب جمع معابة وهي العيب كمنارة جمع
منارة قال في القاموس العيب والعاب الوصمة كالمعاب و
المعابة والجيرة جمع جار وهو المجاور في المسكن ويجمع على جيران
ايضا وانما خص الجيرة بالتماس المعائب لان الحسد فيهم اكثر

قد قيل الحسد في ثلاثه اجناس من الناس الجيران في
المنزل والشركاء في العمل والقرابات في النسب وذلك لما
يكون بين هولاء من المناظره والمباهاه وطلب تفوق
كل واحد منهم على الاخر والحسدة جمع حاسد وهو المتمني
زوال النعمة من المحسود اليه وقوله عندي في محل نصب
على الحال من النعمة ثم لم ينهني ذلك عن ان جريت الى
سوء ما عهدت مني ثم هنا لاستبعاد عدم النهي بعد
وضوح ما ذكر من حسن صنيعه تعالى اليه من ستر معايبه
الكثيره وقد كان مقتضاه ان ينتهي ويقف عن كل ما لا
يرضاه سبحانه قال الرضي قد تكون ثم في الجمل خاصة لاستبعاد
مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبته له
كقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فالاشراك بخالق
السموات والارض مستبعد غير مناسب وهذا المعنى فرع
التراخي ومجازه انتهى ونهاه عن الشي ينهاه نهيا فانتهى
كفه عنه وذلك اشارة الى ما ذكر من ستر العوايب وتغطيه
الذنوب والشوايب وما فيه من معنى البعد للايذان
ببعد منزلته في الاحسان وعلو درجته في الرحم وكمال
رتبته في التفضل وجريت الى كذا اجري جريا قصدت
واسرعت وعهدت عرفته والامر كما تعهد اي تعرف وهو
قريب العهد بكذا اي قريب العلم والحال فقوله ما عهدت
مني اي علمته مني لان المعرفه لا تطلق عليه سبحانه وايراد
المضاف اليه موصولا لزيادة تقرير الغرض المسوق له
الكلام فانه ادل على الاعتراف بسوء الافعال من ان يقول
الى سوء فعلي وعملي ومثله قول المعري اعباد المسيح

يخاف

يخاف صحبتي ونحن عبيد من خلق المسيح فانه دل على عدم خوفهم
النصارى من ان يقول ونحن عبيد الله فمن اجهل مني يا الهي
برشده ومن اغفل مني عن حظه ومن ابعد مني عن
استصلاح نفسه حين انفق ما اجريت علي من رزقك
فيما نهيتني عنه من معصيتك الفاء فصيحة اي اذا كان
هذا حالي فمن اجهل مني والجهل هنا بمعنى فعل الشي بخلاف
ما حقه ان يفعل قال الراغب الجهل على ثلثة اضرب الاول
خلو النفس عن العلم هذا هو الاصل والثاني اعتقاد الشي بخلاف
ما هو عليه والثالث فعل الشي بخلاف ما حقه ان يفعل سوا
اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كمن ترك الصلوة متعمدا
وعلى ذلك قوله تعالى حكاية عن موسى اعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين فجعل فعل الهزو جهلا انتهى والاستفهام للانكار
والاستبعاد لان يكون احدا اجهل واغفل وابعد منه او
مساويا له وان لم يكن سبك التركيب متعرضا لانكار المساواة
يشهد بها العرف الفاشي والاستعمال المطرد فاذا قيل من اكرم
من فلان او لا افضل من فلان فالمراد به حتما انه اكرم من
كل كريم وافضل من كل فاضل والرشد بالضم الصلاح وهو
خلاف الغي والرشد بفتحتين مثله والغفلة غيبة الشي عن
بال الانسان وعدم تذكره له وقد تستعمل فيمن تركه اهمالا
واعراضا كقوله تعالى وهم في غفلة معرضون يقال فيه
غفلت عن الشي غفولا من باب قتل والحظ النصيب قيل
مطلقا وقيل خاص بالنصيب من الخير والفضل وهو المراد
هنا واستصلح الشي طلب صلاحه وهو خلاف الفساد و
الانفاق اخراج المال وهو والانفاد اخوان خلا ان في
الثاني معنى الاذهاب بالكلية دون الاول واجريت عليه

رزقا جعلته جاريًا اي دارًا متصلًا واعلم ان انفاق الرزق
في معصية الله تعالى من كفران النعم فان شكر الانسان
نعمة الله عليه بان لا يستعين بها على معصيته حدث
الجنيد قال كنت بين يدي السري العب وانا ابن سبع سنين
وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما
الشكر فقلت ان لا يعصى الله بنعمة فقال يوشك ان يكون
حظك من الله لسانك فلا ازال ابكي على هذه الكلمة التي
قالها السري وفي نهج البلاغه من كلام امير المومنين عليه
السلام ان اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمة على
معصيته وذلك لان العدل ان يستعان بنعمته على طاعته
فان لم يفعل ذلك فلا اقل من ان تستعمل في الامور المباحه
دون الاستعانة بها على معصيته فان ذلك مما يعد لسخطه
تعالى نعوذ بالله منه وَمَنْ اَبْعَدُ غَوْرًا فِي الْبَاطِلِ وَاَشَدُّ
اِقْدَامًا عَلَى السُّوءِ وَمِنِّي حِينَ اَقِفُ بَيْنَ دَعْوَتِكَ وَدَعْوَةِ
الشَّيْطَانِ فَاَتَّبِعُ دَعْوَتَهُ عَلَى غَيْرِ عَمًى مِنِّي فِي مَعْرِفَةٍ
بِهِ وَلَا نِسْيَانٍ مِنْ حِفْظِي لَهُ وَاَنَا حِينَئِذٍ مُوقِنٌ بِاَنَّ
مُنْتَهَى دَعْوَتِكَ اِلَى الْجَنَّةِ وَمُنْتَهَى دَعْوَتِهِ اِلَى النَّارِ
غور كل شيء قعره وعمقه وغار في الامر اذا دقق النظر فيه كانه
وصل الى غوره يقال فلان بعيد الغور اذا كان متعمق النظر
عارفا بالامور فغورا في الدعاء يحتمل ان يكون اسمًا بمعنى
القعر والعمق ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الوصول الى الغور
وعلى الاول فالظرف متعلق بابعد وعلى الثاني متعلق بغورًا
وقال ابن الاثير في النهايه في الحديث انه سمع ناسًا يذكرون القدر
فقال انكم قد اخذتم في شعبين بعيدي الغور غور كل شيء عمقه
وبعده اي يبعد ان تدركوا حقيقة علمه كالماء الغاير الذي

لا يعقل

لا يقدر عليه ومنه حديث الدعاء ومن ابعد غورا فى الباطل
منى انتهى واقدم على قرنه اقداماً اجترأ عليه وهذا المعنى
هو المراد هنا اى اشد اجتراء على السوء وقال الفيومى اقدم
على العيب اقداماً كناية عن الرضا به والسوء فى الاصل مصدر
ساءه يسوءه سوءاً اذا احزنه يطلق على جميع المعاصى سواء كانت
من اعمال الجوارح او افعال القلوب لاشتراكها كلها فى انها
تسوء صاحبها بعواقبها والمراد بالوقوف بين الدعوتين
استعداده لقبول كل منهما فان الانسان خلق مستعداً
للهداية والضلال فقول بعضهم ان المراد به التحير بينهما
لا وجه له بعد قوله تعالى وهديناه النجدين وقد صرح
بذلك الداعى عليه السلام بقوله على غير عمى منى فى معرفتى به
فكيف يفسر بالتحير والحيرة عدم الاهتداء لوجه الصواب
لعدم العلم به والدعوة اسم من دعاه اذا طلب اقباله والمراد
بدعوته تعالى الادلة العقلية والشرعية التى نصبها للمكلفين
ليهتدوا بها الى معرفته وتوحيده وطاعته وبدعوة
الشيطان تسويله ووسوسته وتزيينه ما حرم الله والفاء
من قوله فاتبع للعطف والتعقيب وتبعت القوم تبعاً بالتحريك
واتبعتهم على افتعلت مشيت خلفهم او مروا بك فمضيت
معهم وهو هنا كناية عن اجابة الدعوة كما قال وما كان لى
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وحقيقة دعوة
الشيطان واتباعها ان الانسان بينا هو ذاهل عن الشئ
ذكره الشيطان ذلك فيحدث له ميل جازم يترتب الفعل
على حصول ذلك الميل فكانت دعوة الشيطان هو ذلك
التذكير واجابتها حصول ذلك الميل الذى هو من شان
النفس وعلى من قوله على غير عمى منى بمعنى مع اى مع غير عمى منى

كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد
بالعمى هنا الجهل وهو عمى البصيرة استعارة من عمى البصر
اذ العمى حقيقة عبارة عن عدم ملكة البصر ووجه الشبه
ان الاعمى كما لا يهتدى لمقاصده المحسوسة بالبصر لعدمه
كذلك اعمى البصيرة لا يهتدى لمقاصده المعقولة لعدم
عقله لوجوه رشده وقوله منى صفة لعمى اى كائن منى وفى
معرفة صفة اخرى له ويحتمل ان يكون حالا منه ايضا دون
الظرف الاول لتخصص النكرة بالصفة الاولى والنسيان
هو الغفلة عن الشى مع انمحاء صورته او معناه عن خزانة
الخيال او الذكر والحفظ يقال تارة للقوة النفس التى بها
يثبت ما يودى اليه الفهم وتارة لضبط الشى فى النفس و
تارة لاستعمال تلك القوة والمراد به هنا المعنى الاول اعنى
القوة الحافظة والظرف صفة لنسيان اى نسيان كائن
من حفظى وله متعلق بنسيان اى نسيان له وهذه اللام
هى المسماة لام التقوية وهى المزيدة لتقوية عامل ضعيف
وهو هنا النسيان فانه مصدر وعمل المصدر ضعيف لكونه
فرعا فى العمل عن الفعل فهو كقوله ضرب لزيد حسن والمعنى
ان اتباع دعوته لم يكن عن جهل منى بمعرفتى به ولا عن
نسيان له من حافظتى بل عن علم وذكر ومن جعل قوله له متعلق
بحفظى وجعل الحفظ متعلق النسيان فقد اغرب واغرب
منه من جعل الحفظ بمعنى المحفوظ وفسره بعدم النسيان
لمحفوظه مما ورد فى ذم الشيطان ولم يهتدوا الى ان
النسيان لا يتعدى بمن وكل ذلك خبط عشواء نسال الله
الهداية الى سواء السبيل والواو من قوله انا حينئذ موقع
للحال والجملة حال من ضمير اتبع وحينئذ اى حين اتبع

دعوته

دعوته فحذفت الجمله للعلم بها وعوض عنها التنوين
وكسرت الذال لالتقاء الساكنين وقد تقدم الكلام على
ذلك مستوفى وايقن بالشى علمه علما لا شك معه والمنتهى
مصدر ميمى بمعنى النهاية يقال انتهى الامر اى بلغ النهايه
وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه والمعنى ان غاية دعوتك المصير
الى الجنة وغاية دعوته المصير الى النار وبيان ذلك انه
لما كان الغايه من وجود الخلق ان يكونوا عباد الله كما قال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكان المقصود
من العبادة انما هو الوصول الى جناب عزته والطيران فى
حظاير القدس باجنحه الكمال مع الملائكة المقربين كان
ذلك هو غاية الانسان المطلوبه منه والمقصوده له و
المامور بالتوجه اليها بوجهه الحقيقى فان سعى طالبها
باتباع دعوة الله تعالى ادركها وفاز بحلول جنات النعيم
وكانت غايته وان قصر فى طلبها وانحرف عن سواء الصراط
الموصل اليها باتباع دعوة الشيطان كان فى النار من اهلها و
كانت غايته فدخلها مع الداخلين سُبْحَانَكَ مَا أَعْجَبَ مَا
أَشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي وَأُعَدِّدُهُ مِنْ مَكْتُومِ أَمْرِي سبحانك
تعجب من شدة اجترائه على الله تعالى مما ذكره من نفسه و
اعترف به سابقا وتنزيه لساحة كبريائه وجبروته عما لا
يليق به من ذلك وقد تقدم بيان استعمال سبحان فى مقام
التعجب فى الروضة الثالثة عشر ثم كرر التعجب صريحا لفظا عن
ما شهد به على نفسه وعدده من مكتوم امره مما سبق وعدد
تعديدا مبالغه فى عده عدا بمعنى احصاه وكانه لاحظ
كثرة المعدود واعلم ان السبب فى التعجب من الامر هو عدم
اطلاع النفس على اسبابه لغموضها ولذلك قيل اذا ظهر السبب

بطل العجب ومن اجل ذلك وضع اهل اللغه قولهم ما افعله
صيغة للتعجب نحو ما احسن زيدًا اذ التقدير فيهما السؤال
عن اسباب حسنه وكلما كان الامر اغرب واسبابه اخفى كان
اعجب ولذلك جاء بصيغة التعجب من العجب فقال ما اعجب
ما اشهد به على نفسي اذا عرفت ذلك فحاله في افناء الذنوب
عمره وعصيان ربه وستر الله عليه عواقبه وذنوبه و
شوائبه ثم كون ذلك لم ينهه عن الاسراع الى المعاصي ثم شدة
جهله برشده وغفلته عن حظه وبعد استصلاح نفسه
حين يتفق نعمه الله في معصيته وبعد غوره في الباطل و
شدة اقدامه على السوء حين يجيب دعوة الشيطان دون
دعوة الله مع معرفته بالشيطان وذكره له وهو عالم على
يقين بان دعوة الله تنتهي به الى الجنه ودعوة الشيطان
تنتهي به الى النار من العجب العجاب الذي لا يهتدي لبيبه
وكل ذلك منه عليه السلام استنزال لرحمة الله تعالى
بالاقرار المستلزم للعفو فقد قيل من اقر فقد استوجب
العفو وقد اسلفنا الكلام مبسوطا في وجه اعتراف
المعصومين عليهم السلام بالذنوب والمعاصي في الروضة الثامنة
عشرة فلا وجه لاعادته وَاَعْجَبُ مِنْ ذٰلِكَ اَنَاتُكَ عَنّى
وَاِبْطٰاۤؤُكَ عَنْ مُعاجَلَتى وَلَيْسَ ذٰلِكَ مِنْ كَرَمى عَلَيْكَ
بَلْ تَاَنِّيًا مِنْكَ لى وَتَفَضُّلًا مِنْكَ عَلَىَّ لِاَنْ اَرْتَدِعَ عَنْ
مَعْصِيَتِكَ الْمُسْخِطَةِ وَاُقْلِعَ عَنْ سَيِّئاتِىَ الْمُخْلِقَةِ وَلِاَنَّ
عَفْوَكَ اَحَبُّ اِلَيْكَ مِنْ عُقُوبَتى ذلك اشارة الى ما شهد
به على نفسه وعدده من مكتوم امره وما فيه من معنى البعد
اشعار بفخامته وفظاعته وبعده في مرتبة العجب والاناة
على وزن حصاة اسم من تانى في الامر اذا تمكث ولم يعجل

وعداها بعن لتضمينها معنى الصفح والتجاوز وعاجله
بذنبه عاقبه عليه سريعا ولم يمهله وكرم الشئ كرما عز فهو
كريم ومن للتعليل والظرف في محل نصب خبر لليس وثانيا
عطف عليه او نصب على انه خبر لكان مقدرة والتقدير
بل كان ذلك ثانيا او على انه مفعول مطلق اي بل ثنيت
ثانيا واللام في لان للتعليل وان مصدريه ناصبه وردعه
عن الشئ من باب نفع منعته وزجرته فارتدع والمسخطة
اسم فاعل من اسخطه بمعنى اغضبه ويحتمل ان تكون من اسخطه
اي عرضه للسخط ونصبه له كما تقول ابعته اي عرضته للبيع
ونصبته له والتقدير على الاول المسخطة لك وعلى الثاني
المسخطة لي واقلع عن الامر اقلاعا تركه ومنه اقلعت عنه
الحمى والخلقة اسم فاعل من اخلق الثوب اذا لبسه حتى
ابلاه يقال اخلقت لذنوب وجهه كانها اذهبت نضارته
وبهجته كما يقال للسائل اخلق السؤال وجهه وهو كناية
عن الاذلال والاهانة انما كان عفو الله تعالى احب اليه من
عقوبته لان العفو مقتضى الرحمة وهي ذاتيه له تعالى و
العقوبة مقتضى الغضب وهو مطلوب بالعرض لانه من تبعات
افعال العباد ولوازم سيئاتهم ومعاصيهم حتى لو لم يكن
كفر ولا معصيه لم يكن غضب ولم يخلق جحيم فهو سبحانه يمهل
عبده ولا يبادر بعقوبته ليقلع عن سيئاته ويتوب اليه
فيستحق بذلك عفوه وغفرانه فلا يعاقبه لكون العفو
احب اليه من العقوبة فان قلت كيف جعل الارتداع والاقلاع
غاية لاناته تعالى عليه وجعل كون العفو احب اليه من
عقوبته غاية اخرى لها والغاية انما هو الثاني دون
الاول والاول انما هو وسيلة الى الثاني لا غاية لاناته

قلت لما كان كل من التخلية والتحلية غرضا صحيحا للشارع ومطلوبا
له صح ان يجعل الارتداع والاقلاع غاية بواسها وحب العفو غاية
اخرى فان قلت كيف يتعجب من اناته سبحانه عليه مع علمه بسببها
الذي ذكره والعجب انما يكون لخفاء السبب قلت ليس تعجبه من
اناته تعالى لخفاء سببها بل لخفاء سبب سترها له لها منه سبحانه
مع عظم ذنبه المستلزم لخلافها كما سيصرح به عليه السلام في اثناء
هذا الدعاء فهو في الحقيقة تعجب من عظيم حلمه تعالى وجليل
كرمه وسعة رحمته بَلْ اَنَا يَا اِلٰهِي اَكْثَرُ ذُنُوبًا وَاَقْبَحُ آثَارًا
وَاَشْنَعُ اَفْعَالًا وَاَشَدُّ فِي الْبَاطِلِ تَهَوُّرًا وَاَضْعَفُ عِنْدَ
طَاعَتِكَ تَيَقُّظًا وَاَقَلُّ لِوَعِيدِكَ انْتِبَاهًا وَارْتِقَابًا مِنْ
اَنْ اُحْصِيَ لَكَ عُيُوبِي اَوْ اَقْدِرَ عَلَى ذِكْرِ ذُنُوبِي بل هنا حرف
ابتداء لان تاليها جملة لا عاطفة على الصحيح ومعنى الاضراب
فيها الانتقال من غرض الى اخر والاثار جمع اثر كسبب واسباب
وهو هنا اما اسم من اثرت الحديث اثرا بالسكون من باب
قتل بمعنى نقلته فتكون الاثار بمعنى الاشياء المأثورة عنه
واما بمعنى العلامة والسمة اي اقبح سمات والمراد بها ما اتسم
به من الاعمال وشنع الشيء بالضم شناعة قبح فهو شنيع والباطل
هو الذي لا يكون صحيحا باصله ولذلك اطلق على كل ما خالف
الحق واصله من بطل الشيء بمعنى فسد وتهور الرجل تهورا
وقع في الامر بقلة مبالاة وتيقظ للامر تنبه له وفطن و
الوعيد التهديد وارتقبه ارتقابا انتظره وانتصاب ذنوبا
وما بعده على التمييز وان من قوله من ان احصي مصدرية
متاولة هي والفعل بعدها بمصدر والتقدير من احصائي لك
عيوبي فان قلت ما معنى هذا التفضيل فان ظاهره تفضيل
نفسه في كثرة الذنوب وقبح الاثار وشناعة الافعال

الشهويه والغضبيه فيصده عن الطاعه ويلقيه في المعصيه
ويسوّفه التوبه والمواعيد جمع ميعاد مصدر بمعنى الوعد
نص عليه الزمخشري في الاساس قال قد اخلف وعده ووعدته
وموعده وموعدته وموعوده وميعاده وهذا الوقت
والمكان ميعادهم انتهى فيكون الميعاد مصدرا واسم زمان
واسم مكان او مصدر بمعنى المواعده نص عليه الجوهري في
الصحاح قال والميعاد المواعده والوقت والموضع لا يقال
المواعده انما تكون من الطرفين والمستعاذ منه انما هو وعد
الشيطان لانا نقول الطاعه في القبول من الموعود بمنزلة
المواعده فكانه استعاذ من وعد الشيطان والطاعه له في
قبول وعده فهو كقوله تعالى واعدنا موسى قال ابو اسحق
لما كانت الطاعه في القبول بمنزلة المواعده فهو من الله
وعد ومن موسى قبول واتباع اجرى مجرى المواعده ويحتمل
ان يكون المواعيد جمع موعود او موعوده مصدرين بمعنى
الوعد قال ابن سيده في المحكم وهو من المصادر التي جاءت
على مفعول ومفعوله قال ابن جني ومما جاء من المصادر
مجموعا معمولا قوله مواعيد عرقوب اخاه بيثرب والوعد
من الشيطان اما بالقاء الخواطر الفاسده او بالسنة اوليائه
من شياطين الجن والانس فمن مواعيده الباطله ان يعد
الغفران مع ارتكاب الكبائر كما قال تعالى يأخذون عرض
هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وربما وعد من لا يقين
له بانه لا قيامة ولا حساب ولا جزاء ولا عقاب فليجتهدوا
في استيفاء اللذات العاجله واغتنموا فرصه الحيوة الزائله
ولقد سمعت بعض من كان على ظاهر الاسلام يقول انكم
يا تنا ممن مات خبر يتحقق معه امر الحساب والعقاب وانما

هو شئ يقال فلا ينبغي للعاقل ان يترك لذاته الدنيوية خوفا
من امر غير متحقق فربما اذا مات لم يجد مما خافه شيئا الذي يكون
قد فاته من لذات الدنيا ما لا يمكنه تلافيه فننهيه عن مثل
هذا الكلام فاعرض عنه ومن مواعيد الشيطان الكاذبة ما اخبر
به الله سبحانه في قوله الشيطان يعدكم الفقر فان وعده بالفقر
من خفي حيله وبيانه انه لما كان البخل صفة مذمومة عند
كل احد لم يمكنه ان يجره ابتدا اليها الا بتقديم مقدمة هي
الوعد بالفقر ليمسك عن انفاق الجيد من ماله فاذا اطاعه
زاد فيمنعه من الانفاق بالكلية وربما تدرج الى ان يمنع
الحقوق الواجبة فلا يؤدي الزكوة ولا يصل الرحم ولا يرد
الوديعه فاذا صار هكذا ذهب وقع الذنوب من قلبه فيتسع
الخرق فيقدم على المعاصي كلها والغرور ايهام النفع فيما
فيه ضرر وقيل هو استغفال النفس واماتتها الى ما يوافق
الهوا ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة وغرور الشيطان
يعود الى ايهام النفع فيما يخالف امر الله تعالى بالوسوسة
كما فعل بادم عليه السلم حسبما حكاه الله سبحانه بقوله فوسوس
اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى والمصائد جمع مصيدة بكسر الميم وسكون الصاد وهي
آلة الصيد والمراد بها هنا الشهوات واللذات الدنيوية
استعار لها لفظ المصايد لمشابهتها اياها في استلزام الحصول
فيها للبعد عن السلامة والحصول في العذاب وقد وقع
في اكثر النسخ همز المكايد والمصائد وقد علمت فيما سبق ان
حرف العلة الواقع بعد الالف في مثل هذا الجمع اذا كانت
اصلية لم تقلب همزة وما سمع من ذلك مهموزا فضعيف كهمز
معائش والصواب ما وقع في نسخة ابن ادريس رحمه الله من

ضبطهما بالياء من غير همز وَاَنْ يَطْمَعَ نَفْسُهُ فِى اِضْلَالِنَا
عَنْ طَاعَتِكَ وَامْتِهَانِنَا بِمَعْصِيَتِكَ اَوْ اَنْ يُحَسِّنَ عِنْدَنَا
مَا حَسَّنَ لَنَا اَوْ اَنْ يُثْقِلَ عَلَيْنَا مَا كَرَّهَ اِلَيْنَا اطمع نفسه
فى الشئ قدر فى نفسه حصوله والغرض سوال اخلاصه سبحانه
له بطاعته وتخليصه من ربق الاهوآء ليكون من عباده
المخلصين الذين علم ابليس ان كيده لا يؤثر فيهم فلم يحدث
نفسه باضلالهم فاستثناهم من جملة بنى ادم حيث قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والامتهان
افتعال من المهن مهن مهنًا من بابى قتل و نفع خدم غيره
وامتهنه استخدمه وحسن الشئ عنده يحسن بالضم فيهما لائم
طبعه وحسنه له تحسينا زينه حتى مال اليه طبعه والثقل
فى الاصل للحمل يقال ثقل عليه الحمل بالضم يثقل ثقلا كعنب
بسكون ثم توسع فيه فاستعمل فى كل ما لا يلائم الطبع وكره اليه
الشئ قبحه له وفى ذلك اشارة الى ما يدعو اليه الشيطان
من وجوه الشر فانه يحسن للانسان معاصى الله تعالى ويكره
اليه طاعاته فيخيل اليه حصر اللذات فى الشهوات والجاه
حتى ينفق ماله فى المحرمات ويخوفه بالفقر حتى يمنع الزكوة
ويسهل عليه تحمل المشاق فى طلب الدنيا ويثقل عليه القيام
الى الصلوة ويحسن اليه امضاء الغضب ويريه ان كظم
الغيظ عجز وذلة وله ابواب يطول شرحها اَللّٰهُمَّ اخْسَأْهُ
عَنَّا بِعِبَادَتِكَ وَاكْبِتْهُ بِدُؤُوبِنَا فِى مَحَبَّتِكَ وَاجْعَلْ بَيْنَنَا
وَبَيْنَهُ سِتْرًا لَا يَهْتِكُهُ وَرَدْمًا مُصْمَتًا لَا يَفْتُقُهُ خسا
الكلب من باب نفع خسا وخسوءا طرده وكبت الله العدو من
باب ضرب رده بغيضه واهانه وكبته انضا صرعه واخزاه
وصرفه وكسره واهلكه ودأب الرجل فى العمل من باب نفع

دؤبا اجتهد فيه وهتك الستر من باب ضرب هتكا هو ان
يجذبه حتى ينزعه من مكانه او يشقه حتى يظهر ما وراءه والردم
الحاجز الحصين وقال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو
السد المتراكم بعضه فوق بعض يقال ثوب مردم اى فيه رقاع
فوق رقاع وشئ مصمت لا جوف له وباب مصمت مغلق وفتق
الثوب فتقا من باب قتل نقضت خياطته حتى فصلت بعضه من
بعض واعلم انه لما كان العبد لا يستقل بمقاومة الشيطان لمعارضة
الوهم والخيال العقل وجذب ساير القوى الى عالم السفل لم
يكن له بد من ان يفزع الى من سلطه عليه ابتلاء ليعيذه منه
ومن دواعيه وان يطرده عنه ويرده ويحول بينه وبينه
ثم لما كان خسأ الشيطان وطرده لا يمكن الا بقهر الوهم وساير
القوى البدنيه عن مقتضيات طباعها وكانت عبادته تعالى
اعظم ما قهر به ذلك لما اشتملت عليه من الاوامر والنواهى
الالهيه الموجبه لانقهار النفس وانقيادها توسل اليه سبحانه
فى ان يخسأ الشيطان بالتوفيق لعبادته ولما كانت محبة الشى
موجبه لعدم التفات المحب الى غيره كانت من كان فضلا عن
عدوه الذى يروم صرفه عنه ومستلزمة لعداوة عدو
المحبوب وكان ذلك موجبا لكبت العدو ساله سبحانه ان
يكبته بالتوفيق للاجتهاد فى محبته روى فى خبر ان الشيطان
قال يا رب ان عبادك يحبونك ويعصونك ويبغضونى و
يطيعونى فاجيب انى قد عفوت عنهم ما اطاعوك بما
ابغضوك وقبلت منهم ايمانهم وان لم يطيعونى بما احبونى
والمراد بالستر والردم المسئولين اما تقوى الله تعالى والاخلاص
فى طاعته فان دواعى الشيطان تضمحل عندهما فلا ينفذ
فيهما كيده ولا يطيق نقضهما ايده واما ستر وردم ملكوتيان

بجواد

يحولان بينه وبين الشيطان فلا يخطر للشيطان معهما اغواء
واضلال كما جعل بين رسوله صلى الله عليه وآله وبين
اعدائه حجابا مستورا عند قراءة القران حيث قال سبحانه
واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَ
اشْغَلْهُ عَنَّا بِبَعْضِ اَعْدَائِكَ وَاعْصِمْنَا مِنْهُ بِحُسْنِ
رِعَايَتِكَ وَاكْفِنَا خَتْرَهُ وَوَلِّنَا ظَهْرَهُ وَاقْطَعْ عَنَّا اَثَرَهُ
شغلت زيدا بكذا من باب نفع جعلته له شغلا وشغلني
الامر صار لي شغلا ولما كان الشغل لا يتعلق بالذوات تحتم
هنا تقدير مضاف اي اشغله عنا علازمة بعض اعدائك
وفي هذه الفقرة من البديع الادماج وهو ان يضمن المتكلم
كلاما ساقه لمعنى معنى آخر بشرط ان لا يشعر في كلامه
بانه مسوق لاجله كقوله تعالى له الحمد في الاولى والآخرة
فانه مسوق لتفرده تعالى بوصف الحمد وادمج فيه الاشارة
الى البعث والجزاء وهكذا عبارة الدعاء فانها سيقت لسؤال
شغل الشيطان عنه حتى لا يشتغل به وادمج فيها الدعاء
على اعداء الله سبحانه وعصمه الله من المكروه من باب ضرب
حفظه ووقاه ومنعه والرعاية بالكسر اسم من رعاه
يرعاه بمعنى حفظه وكفاه الله السوء يكفيه دفعه عنه
والختر الخديعة واقبح الغدر والتولية جعل الشيء يلي غيره
يقال ولاه ظهره اذا جعله يليه وهو كناية عن الانهزام
لان المنهزم يجعل ظهره مما يلي المنهزم عنه ومنه قوله
تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فقوله
عليه السلم وولنا ظهره اي اهزمه عنا والاثر بالتحريك و
بالكسر ساكنا رسم رجل الماشي في الارض وهو كناية عن

سواله منعه من وصوله اليه لانه اذا لم يصل اليه انقطع
مشيه اليه فانقطع اثره اللهم صل على محمد وآله واستغنا
من الهدى بمثل ضلالته وزدنا من التقوى ضد غوايته
واسلكت بنا من التقى خلاف سبيله من الردى امنعه
الله بكذا ومنعه بالتنقيل اطال الله الانتفاع به ووجه
المثلية الثبوت والدوام والكثرة اى استغنا من الهدى
بهدى ثابت دائم كثير مثل ثبوت ضلالته ودوامها وكثرتها
والزاد طعام المسافر المتخذ لسفره وزودته اعطيته زادا
ولما كان التقوى مما تتقوى به النفس على الوصول الى جناب
القدس فى السفر الاخروى كما تتقوى الطبيعه بالزاد على
الحركة الحسيه فى السفر الدنيوى استعار لها لفظ الزاد
والضد بالكسر المثل والمخالف ضد قال ابو عمرو الضد مثل
الشى والضد خلافه وهو هنا محتمل للمعنيين فان
جعلته بمعنى المثل كان وجه الشبه ما ذكرناه فى الفقرة
الاولى وان جعلته بمعنى الخلاف كان المعنى وزودنا من
التقوى تقوى مخالفة لغوايته فى جميع الاحوال فاذا
اوجبت غوايته الهلاك اوجبت تقوانا النجاة واذا
اثمرت غوايته الضلال والاضلال اثمرت تقوانا الهدى
والارشاد والغواية بالفتح اسم من غوى من باب ضرب
انهمك فى الجهل وهو خلاف الرشد وغوى ايضا ضل وخاب
وسلكت الطريق سلوكا من باب قعد ذهبت فيه يتعدى
بنفسه وبالبا ايضا فيقال سلكت زيدا الطريق وسلكت
به الطريق والتقى مصدر وقاه كهداه بمعنى اتقاه والاسم
التقوى والتاء فيهما مبدلة من واو والاصل وقى ووقى
ابدلت الواو فيهما تاء ولزمت فى تصاريف الكلمه والتقى

والتقوى

والتقوى في اللغة بمعنى اتخاذ الوقاية ثم يستعمل بحسب
العرف الشرعي بمعنى خشية الله تعالى ومنه قوله تعالى
يا ايها الناس اتقوا ربكم قال بعض المحققين وحقيقتهما
عرفا شرعيا يعود الى خشية الحق سبحانه المستلزم للاعراض
عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها
وتنحيه ما دون وجهه القصد اليه وقد تقدم الكلام
على مراتب التقوى في الروضة الرابعة فليرجع اليه والسبيل
الطريق والردى الهلاك والمراد به الهلاك الاخروى
وهو استيجاب النار نعوذ بالله منها ومن في قوله من الردى
بيانية وجعل سبيله الردى لتاديتها اليه من اطلاق
السبب على المسبب فان المراد بسبيله ما يجر اليه من مناهي الله
سبحانه المودية الى الهلاك اللهم لا تجعل له في قلوبنا
مدخلا ولا توطن له فيما لدينا منزلا المدخل بفتح
الميم اما مصدر ميمي بمعنى الدخول واسم لموضع الدخول
يقال هذا مدخل البيت اى موضع الدخول اليه والتوطين
التمهيد ومنه وطن نفسه على الامر اذا مهدها لفعله و
ذللها وما في قوله فيما لدينا اما موصولة او نكرة موصوفة
اى في الذي لدينا او في شيء لدينا والمنزل موضع النزول
يروى ان عيسى عليه السلام دعا ربه ان يريه موضع الشيطان
من بني ادم فاراه ذلك فاذا راسه مثل راس الحية واضع
راسه على قلبه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكره وضع راسه
على حبة قلبه وقال صلى الله عليه واله وسلم لولا ان
الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى ملكوت السموات
اللهم وما سول لنا من باطل فعرفناه واذا عرفتناه
فقناه وبصرنا ما نكايده به والهمنا ما نعده له و

وَايقظنا عن سِنَةِ الغفلة بالركون اليه واحفظنا بتوفيقك عوقبنا عليه التسويل تحسين الشى وتزيينه و
تحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله والباطل ما خالف الحق
من عقيدة او قول او عمل وعرفته الامر تعريفا اعلمته اياه ووقاه
الله السوء حفظه وصانه عنه وبصرته كذا او بصرته بكذا تبصيرًا
اعلمته اياه وهو من بصرت بالشى بالضم والكسر لغة بصرًا بفتحتين
علمته فانا بصير به يتعدى بالباء فى اللغة الفصحى وقد يتعدى
بنفسه فيقال بصرت الشى كما يقال بصرت به وهو ذو بصر
وبصيرة اى علم وخبرة وكايد مخادعه وماكره ويكون بمعنى
كاده ايضا قال فى الاساس له كيد ومكيدة ومكايد وكاده
وكايده والهمه الله الخير القاه فى روعه بطريق الفيض واعد
الشى اعدادًا هيأه واهبه وعن بعض الصالحين فقال كن من
الشيطان كالغريب يقصده كلب الراعى فيفزع الى الراعى فان
الشيطان يدفع لك تسعة وتسعين بابا من الخير حتى يبطل ذلك
عند تمام المائة فقابله بالاضداد فان دعاك الى الدنيا
فقل هى فانيه وان دعاك الى الشهوات فقل هى ندامه
وان دعاك الى الكبر فقابله بمعرفة اصلك وفرعك تراب
صلصال وحمأ مسنون وماء مهين وان دعاك الى العجب
فقل كيف اعجب بما ليس منى انما هو توفيق وعصمة والعجب
من يعجب بعمله ولا يدرى بما يختم له هكذا يعصم الله اولياءه
مما يكايدون به الشيطان ويلهمهم ما يعدو من لزوم العلم
والعرفان والسنة ما يتقدم النوم من الفتور والغفلة
غيبة الشى عن البال شبهها بالنوم واثبت لها السنة والايقاظ
تخييلا وركنت الى زيد ركونا من باب تعب فى اللغة الفصحى
وملت سكنت اليه واعتمدت عليه والباء للسببية متعلقة

بالغفلة

بالغفلة اى الغفلة بسبب الركون اليه والتوفيق جعل الله فعل
العبد موافقا لما يحبه ويرضاه والعون الظهير على الامر ومنه
الصوم عون على العفة واسم من الاعانة قال ابن سيده فى
مجمل اللغة الاسم العون والمعانة والمعونة اى احسن معونتنا
عليه واعلم ان الشيطان لعنه الله كثيرا ما يزين الباطل فيريه
فى صورة الحق حتى انه ليدعو الى خير لتفويت خير اعظم منه او
جر شر لا يفى به وعقل العبد عاجز عن ادراك ذلك من دون
اعانة الله تعالى فوجب الرجوع فى جلب كل خير ودفع كل شر و
تمييز كل باطل من حق الى القادر المطلق الذى لا يعجزه شئ
اذ لا خلاص للعقل من ظلمات الشبهات ولا نجاة لسفينة الفكر
من امواج الضلالات الا باعانة رب الارض والسموات قال
بعض العلماء ربما تشبه الهوى بالعقل فيتعلق بشبهة وزخرف
ومعذرة مموهة كالعاشق اذا سئل عن عشقه والمتناول
لطعام ردى اذا سئل عن فعله ثم اذا مال العقل نحو مولم جميل
والهوى نحو ملذ قبيح فتنازعا بحسب غرضيهما وتحاكما الى
القوة المدبرة بادر نور الله الى نصرة العقل ووساوس الشيطان
الى نصرة الهوى كما قال الله تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات فمتى كانت القوة المدبرة
من اولياء الشيطان لم تر نور الحق فعميت عن نفع الآجل
واغترت بلذة العاجل فجنحت الى الهوى كما قال افرايت من
اتخذ الهه هواه واضله الله على علم ومتى كانت من حزب الله
واوليائه اهتدت بنوره فاستهانت بلذة العاجل وطلبت
سعادة الاجل كما قال تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم

طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اللّهمّ واشرب
قلوبنا انكار عمله والطف لنا في نقض حيله اشرب
قلبه حبّ الشي خالطه وداخله فقبله وسكن اليه كما يداخل
الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن يقال اشرب الثوب
الصبغ اذا اشبعه منه واشرب زيدا اذا اسقاه وانكرت
عليه عمله عبته وقبحته ولطف الله له اوصل اليه مراده
بلطف اي رفق والحيل كعنب جمع حيلة وهي اسم من الاحتيال
واصلهما الواو وقال في القاموس هو الحذق وجودة النظر
والقدرة على التصرف والمراد بنقض حيله ابطالها حتى
لا تؤثر فيه يقال نقضت ما ابرمه اذا ابطلته واصله
من نقضت الحبل نقضا اي حللت برمه اللّهمّ صلّ على محمّد
وآله وحوّل سلطانه عنّا واقطع رجاءه منّا و
ادرأه عن الولوع بنا حوّلته تحويلا نقلته من موضع
الى موضع وسلطانه اي تسلّطه وتصرّفه بالاغواء المنتج
للاستجابة والا فلا سلطان له على احد بالقسر والالجا
كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي واقطع رجاءه اي ايسه منّا حتى لا يطمع على حال
في اغوائنا وادرأه الشي درأ من باب نفع دفعته وولع
بالشي يولع كوجل يوجل من باب علم يعلم ولعا محركه وولوعا
بفتح الواو فعلق به واولع به بالبناء للمفعول واغري به
فهو مولع به بفتح اللام اي مغرى واعلم ان المنصوص عليه
في كتب اللغة ان الولوع سواء كان مصدرا او اسما هو بفتح
الواو وقال الجوهري ولعت به اولع ولعا وولوعا المصدر
والاسم جميعا بالفتح وقال في القاموس ولع كوجل ولعا
محركه وولوعا بالفتح وقال الفيومي اولع به ولوعا بفتح

الواو واتفقت نسخ الصحيفة الشريفة على ضبط الولوع
بضم الواو فليحرر اللهم صل على محمد وآله واجعل آبائنا
وامهاتنا واولادنا واهالينا وذوي ارحامنا وقراباتنا
وجيراننا من المؤمنين والمؤمنات في حرز حارز وحصن
حافظ وكهف مانع والبسهم منه جننا واقية و
اعطهم عليه اسلحة ماضية الاباء جمع اب محذوف
اللام وهي واو لانه يثنى على ابوين والامهات جمع ام وهي
الوالدة قيل اصلها امهة ولهذا تجمع على امهات واجيب بزيادة
الهاء وان الاصل امات وفي غير الناس امات للفرق بينهما
قال الفيومي والوجه ما اورده في البارع ان في الام اربع
لغات ام بضم الهمزة وكسرها وامة وامهة فالامهات والامات
لغتان ليست احديهما اصلا للاخرى ولا حاجة الى دعوى
حذف ولا زيادة والاولاد جمع ولد بفتحتين فعل بمعنى مفعول
يطلق على الذكر والانثى والمثنى والمجموع والولد على وزن
قفل لغة فيه وقيس يجعل المضموم جمع المفتوح مثل اسد
جمع اسد والاهالي جمع اهل قال الجوهري زادوا فيه الياء
على غير قياس كما جمعوا ليلا على ليالي وقال الزمخشري هو
اسم جمع لاهل كالليالي في جمع ليلة والاراضي في جمع ارض
والاصل في الاهل القرابة وقد اطلق على الاتباع وقال
في القاموس اهل الرجل عشيرته وذووا قرباه وذوي جمع
ذو بمعنى صاحب والارحام جمع رحم بمعنى القرابة ونقول
من الرحم الذي هو موضع تكوين الولد قال شيخنا البهائي
قدس الله سره قصر بعض العلماء الرحم على من يحرم نكاحه
والظاهر انه كل من عرف بنسبته وان بعد ويؤيده ما رواه
علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم

ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية
وما صدر منهم بالنسبة الى ائمة اهل البيت عليهم السلام انتهى
وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة الثانية قوله
وقراباتنا يحتمل ان يكون معطوفا على الارحام فيكون مجرورا
اي وذوي قراباتنا ويحتمل ان يكون معطوفا على ذوي فيكون
منصوبا والكسرة فيه نائبة عن الفتحة وعطفه على ما قبله اما
من عطف العام على الخاص ان قصر الرحم على غير محرم نكاحه او على ما
هو اخص من مطلق القرابه والا فهو من عطف الشيء على مرادفه
تاكيدا والجيران جمع جار وهو في اللغة المجاور في السكن اي
الملاصق فيه حكى ثعلب عن ابن الاعرابي ان الجار الذي يجاورك
بيت بيت وشرعا قيل مرجعه الى العرف وقيل الى اربعين دارا
من كل جانب وهو المروي في احاديث من طرق العامة والخاصة
روت عن عايشه عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الجار
الى اربعين دارا وروى في الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي جعفر
عليه السلم قال حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومثله عن ابي عبد الله عليه السلم
ومن في قوله من المؤمنين لبيان الجنس اي الذين هم المؤمنون
والحرز بالكسر والسكون المكان الحصين الذي يحفظ فيه قال
ابن الاثير في النهاية ومنه حديث الدعاء اللهم اجعلنا
في حرز حارز اي كهف منيع وهذا كما يقال شعر شاعر فاجري
اسم الفاعل صفة للشعر وهو لقائله والقياس ان يكون
حرز محرز او حرز حريز لان الفعل منه احرز ولكن كذا
روي ولعله لغة انتهى قلت قال صاحب القاموس حرزه
حفظه او هو ابدال والاصل حرسه انتهى وعبارة الدعاء
تدل على انه ليس بابدال فثبت كون حارز قياسا من حرزه

بمعنى

بمعنى حفظه والحصن المكان الذى لا يقدر عليه لارتفاعه
وفى القاموس هو كل مكان حصين لا يوصل الى جوفه والكهف
الغار الواسع فى الجبل كانه بيت منقور قال فى الاساس ومن
المجاز فلان كهف قومه ملجاهم والجنن جمع جنه بالضم
قال الجوهرى الجنه بالضم ما استترت به من سلاح والجنه
السترة والجمع الجنن يقال استجن بجنة اى استتر بستر انتهى
والاسلحة جمع سلاح وهو ما يقاتل به فى الحرب ويدافع و
التذكير فيه اغلب من التانيث فيجمع على التذكير اسلحة كحمار
واحمرة وعلى التانيث سلاحات وماضيه اى قاطعه من
مضى السيف فى الضريبه مضاء اى قطع واعلم ان المراد بجعلهم
فى حرز حارز وحصن حافظ وكهف مانع ان يوفقهم لطاعته
وعبادته وتقواه التى لا يستطيع الشيطان الوصول اليهم
معها فاستعار هذه الالفاظ للطاعة والعبادة والتقوى
باعتبار كونها ملجأ من كيد الشيطان ووساوسه كما ان
المجعول فى حرز وحصن وكهف محفوظ فيها من غوائل العدو
وكذا قوله عليه السلم والبسهم منه جننا واقية فان استعار
الجنن لعناياته سبحانه بهم بحفظهم من مكائد الشيطان و
اضلاله واغوائه واثبات الالباس والوقايه ترشيح والمراد
بالاسلحة الاذكار والاعمال الصالحة التى يدفع بها وساوس
الشيطان وتسويلاته وهى استعارة مرشحه ايضا ووصفها
بالماضية هو الترشيح وفيه تشبيه للشيطان ضمنا بالمحارب
المبارز والله اعلم اللّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذٰلِكَ مَنْ شَهِدَ لَكَ
بِالرُّبُوبِيَّةِ وَاَخْلَصَ لَكَ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَعَادَاهُ لَكَ
بِحَقِيقَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَاسْتَظْهَرَ بِكَ عَلَيْهِ فِى مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ
الرَّبَّانِيَّةِ عمهم عموما من باب قعد شملهم واستوعبهم وعونوا

العموم بانه عبارة عن الاحاطة بالافراد دفعه والاشاره بذلك
الى ما تقدم من الدعاء ومن يستوى فيها المفرد والمثنى والمجموع
والمذكر والمونث ومنه الحنفيه من تنا ولها للانثى لنا قوله تعالى
ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى فالتفسير بها دل على تناول
منهما وشهد لك بالربوبيه اى اقرلك بانك رب كل شئ
وما لكه واخلص لك بالوحدانيه اى لم يعتبر معك غيرك
مطلقًا وهو التوحيد المطلق الكامل الذى اشار اليه امير
المومنين عليه السلم بقوله وكمال توحيده الاخلاص له فان الاخلاص
هو الذى يتم به التوحيد المطلق اذ كان عبارة عن تخلية كل
ما سوى الحق الاول عن مستحق الايثار وبيان ذلك انه ثبت
فى علم السلوك ان العارف ما دام ملتفتًا مع ملاحظة جلال
الله وعظمته الى شئ سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول
جاعل مع الله غيرًا حتى ان اهل الاخلاص ليعدون ذلك شركا
خفيًا كما قال بعضهم « من كان فى قلبه مثقال خردلة سوى
جلالك فاعلم انه مرض » وانهم ليعتبرون فى تحقق الاخلاص
ان يغيب العارف عن نفسه حال ملاحظته لجلال الله تعالى
وان لحظها فمن حيث هى متزينه بزينة الحق فكان اخلاص
الوحدانيه ان لا يعتبر معه غيره مطلقًا وقد تقدم
الكلام منا مبسوطًا فى الاخلاص والتوحيد ومراتبه
فى الروضة الاولى فاغنى عن الاعادة هنا والضمير فى
عاداه راجع الى الشيطان والمعاداه تجرى كل من الشخصين
اغتيال الاخر ومضادته فيما يودى الى مصالحه فالمراد
بمعاداة الشيطان مضادته ومخالفته فى جميع ما يزينه
ويوسوس به والكون منه على حذر فى جميع الاحوال
وقد امرنا الله سبحانه بمعاداته فقال ان الشيطان لكم

عدو فاتخذوه عدوًّا واللام في لك للتعليل اى لاجلك
والبناء من قوله بحقيقة العبوديه للاستمراريه وللمضاجعه
والحقيقه فعيله من حق الشى اذا ثبت بمعنى فاعله اى حقيق
والتاء فيه للنقل من الوصفيه الى الاسميه كما فى علامة
لا للتانيث وحقيقة الشى ما به الشى هو هو باعتبار تحققه
والمراد بحقيقة العبوديه هنا خالصها ومحضها وهو
عبارة عن صيروره العبد عبدًا خالصًا محضًا لم يبق له
جهة انانيته او نظر والتفات الى ما سوى المعبود الحق
الاول ولما كان منشا عداوة ابليس لادم وذريته انانيه
وكبره كما قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين
وكانت حقيقة العبوديه مضادة للانانيه والكبر لزم ان
يكون المتلبس بها مضادًا او مباينًا لكل متلبس ومتصف بهما
فكيف بمن هو امام المتكبرين وسلف المتجبرين الذي وضع اساس
الانانيه ونازع الله تعالى رداء الجبريه وادرع لباس
التكبر وخلع قناع التذلل فان المضاده والمباينه تقتضى
المنافره والمعانده ولذلك خصه عليه السلام بالذكر فان
الشيطان اشد عداوة له من غيره كما انه اشد من غيره عداوة
للشيطان واستظهرت به استعنت وفى للظرفيه المجازيه
لكون المعرفه شاغلة للمستظهر مشتملة عليه اشتمال الظرف
على المظروف او للتعليل اى لاجل معرفة العلوم الربانيه
المنسوبه الى الرب بزيادة الالف والنون اى المتعلقه
بمعرفته تعالى ولما كان مقصود الشيطان اولًا اضلال
العبد فى الاعتقاد واغوايه عن معرفة ربه وصفاته على
ما يجب اعتقاده خص عليه السلام بالذكر الطالب لمعرفة العلوم
الربانيه المستظهر به تعالى على الشيطان فى تحصيلها وتحقيقها

حتى لا يصدعنها او يلحد فيها اللهمّ احْلُلْ ما عقدَ وَافتُقْ ما رتقَ وافسَخْ ما دبّرَ وَثبّطه اِذا عزمَ وانقضْ ما ابرمَ حل العقدة حلا من باب قتل نقضها و عقد الحبل عقدا من باب ضرب شدّه وفتقه فتقا من باب شقه ورتقه رتقا من باب قتل ضمه ولامه والحمه اى ابطل ما احكمه من المكايد وارفع ما قرره من المفاسد واستعمال الافعال المذكوره فى هذه المعانى استعارة تبعيه قال الزمخشرى فى الاساس ومن المجاز فلان حلال العقد كاف للمهمات وفسخ الراى من باب نفع نقضه وفسخ تدبيره افسده واصل الفسخ ازالة الشئ عن موضعه ومن غريب ما وقع لبعض المترجمين هنا انه قال اتفقت النسخ على فتح السين من قوله وافسخ ما دبره وضابطة القاموس تقتضى الضم انتهى يشير الى ما ذكره صاحب القاموس فى اول الكتاب حيث قال واذا ذكرت المصدر مطلقا او الماضى بدون الاتى ولا مانع فالفعل على مثال كتب انتهى وقال فى مادة ف س خ الفسخ الضعف والجهل والطرح وافساد الراى والنقض فذكر المصدر مطلقا وهو يقتضى ان يكون الفعل منه على مثال كتب هذا معنى قول المترجم وضابطة القاموس تقتضى الضم وهو غلط منه او وقعه فيه غفلته عن قول صاحب القاموس ولا مانع فان المانع من كون الفعل هنا على مثال كتب متحقق وهو كون لام الفعل حرف حلق وهو الخاء فان كون الفعل حلقى عين او لام مانع من كونه على مثال كتب الا ما ورد به السماع كدخل يدخل وانما نبهنا على ذلك لئلا يقع الواقف على كلامه فى مثل ما وقع فيه والله الملهم للصواب ودبر الامر تدبيرا قرره عن فكر وروية كانه نظر فى دبره وهو عاقبته واخره وثبطه عن الامر تثبيطا عوقه واقعده عنه وهو

ضد التحريع وعزم على الشيء عزمًا من باب ضرب وقد يتعدى
بنفسه فيقال عزمت الشيء اذا عقدت ضميره على فعله وعزم وعزيمة
وعزامة اجتهد وجد في امره وقيل العزم والعزيمة الارادة
المؤكدة ونقض الحبل نقضًا من باب قتل حل برمه ومنه نقضت
ما ابرمه اذا ابطلته واصل الابرام فتل الحبل من طاقتين
حتى يصير واحدًا ثم استعمل في احكام الشيء وتدبيره استعارة
اَللّٰهُمَّ وَاهْزِمْ جُنْدَهُ وَاَبْطِلْ كَيْدَهُ وَاهْدِمْ كَهْفَهُ وَ
اَرْغِمْ اَنْفَهُ هزمت الجيش هزمًا من باب ضرب كسرته فانهزم
والاسم الهزيمة والجند بالضم الانصار والاعوان والمراد بجنده
شياطين الانس والجن من كل من خالف الحق وباين واتبع الشيطان
وتلقف عنه فصار في قوته ان يلبس الحق صورة الباطل وابطل
الشيء افسده واسقط حكمه والكيد المكر والخديعة وهدمت
البناء هدمًا من باب ضرب اسقطته فانهدم والكهف الملجا
ورغم انفه رغمًا من باب قتل وفي لغة من باب تعب وهو
كناية عن الذل والهوان كانه لصق بالرغام بالفتح وهو التراب
ويتعدى بالهمزة فيقال ارغم الله انفه وفعلته على رغم انفه
بالفتح والضم اي على كره منه وهذا من الامثال التي جرت في
كلامهم باسماء الاعضاء ولا يريدون اعيانها بل وضعوها
لمعان غير معاني الاسماء الظاهرة ولا حظ لظاهر الاسماء
من طريق الحقيقة ومنه قولهم كلامه تحت قدمي وحاجته
خلف ظهري يريدون الاهمال وعدم الاحتفال اَللّٰهُمَّ
اجْعَلْنَا فِي نَظْمِ اَعْدَائِهِ وَاعْزِلْنَا عَنْ عِدَادِ اَوْلِيَائِهِ لَا
نُطِيعُ لَهُ اِذَا اسْتَهْوَانَا وَلَا نَسْتَجِيبُ لَهُ اِذَا دَعَانَا نَأْمُرُ بِمُنَاوَاتِهِ
وَنَعِظُ عَنْ مُتَابَعَتِهِ مَنِ اتَّبَعَ زَجْرَنَا النظم الجماعة يقال
جاءنا نظم من جراد اي صف منه واصله من نظم اللؤلؤ نظمًا

من باب ضرب جعله في سلك اي اجعلنا في صف اعدائه وجماعتهم
الذين كانهم نظموا في سلك واحد ومن فسر النظم بالسلك
فقد اخطأ فان السلك لا يقال له نظم بل نظام وعزلت
الشي عن غيره عزلا نحيته عنه وفلان في عداد الصالحين
اي يعد منهم اي نحنا وجنبنا من ان نعد في اوليائه وتعديه
نطيع باللام مع متعد بنفسه لتضمينه معنى ننقاد اي لا
ننقاد له مطيعين فهو كقولهم سمع الله لمن حمده وانما اصل
سمع ان يتعدى بنفسه لكنهم عدوه باللام لتضمينه معنى
استجاب واستهواه الشيطان استماله وزين له هواه واذهب
بهواه وعقله واستجاب له اذا دعاه الى شي فاطاعه ودعانا
اي نادانا وطلب قبالنا اليه ومناواته اي معاداته واصله
الهمز كما هو في نسخة اخرى قال الجوهري ناوأت الرجل مناواة
ونواء عاديته يقال اذا ناوأت الرجال فاصبر وربما لم
يهمز واصله الهمز لانه من ناء اليك ونؤت اليه اي نهض
اليك ونهضت اليه والوعظ النصح وعداه بمن لتضمينه
معنى الزجر قال بعضهم الوعظ تذكر مشتمل على زجر وتخويف
وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب والاسم الموعظة
وتابعه على كذا متابعة وافقه عليه واتبع زجرنا اي
قبله وعمل به ومنه حديث فاتبعوا القران اي ائتموا به
واعملوا بما فيه وزجرته زجرا منعته ونهيته والجملتان
من قوله لا نطيع له ونامر بمناواته يجوز ان يكونا حالين من
الضمير المنصوب اي اجعلنا في نظم اعدائه حال كوننا غير
مطيعين له امرين بمناواته فيكونا من باب تعدد الاحوال
ويجوز ان تكون جملة نامر بمناواته حالا من الضمير المرفوع
في لا نطيع فيكون حالا متداخلة ويجوز كونهما مستانفتين

كلمة

كانه سئل كيف تكونون اذا جعلكم في نظم اعدائه وعزلكم عن
عداد اوليائه فقال لا نطيع له الى اخره ثم استانف الجملة
الاخرى فكانه سئل ثم ما يكون منكم في امره بعد عدم الطاعة
واستجابته فقال نامرمنا وانتم الى اخره وعلى هذا فلا محل لها
من الاعراب والمعطوف عليهما في حكمهما اعرابا وعدمه اللهم
صل على محمد وآله خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى
اهل بيته الطيبين الطاهرين واعذنا واهالينا واخواننا
وجميع المؤمنين والمؤمنات مما استعذنا منه واجرنا
مما استجرنا بك منه خوف فيه خاتم القوم بالفتح والكسر اي اخرهم
الذي ختموا به وخاتم النبيين من اغلق به باب النبوة ولا
يقدح فيه نزول عيسى بعده عليهما السلام لان معنى كونه خاتم
النبيين انه لا ينبى احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين
ينزل انما ينزل على شريعة محمد صلى الله عليه واله وسلم مصليا
الى قبلته كانه بعض امته وساد فلان قومه يسودهم سوددا
بالضم وسيادة اذا صار رئيسهم وقال الزجاج السيد الذي
يفوق في الخير قومه وقال بعض اهل اللغة السيد المالك
او من في حكمه الذي تجب طاعته ولهذا يقال سيد الغلام
ولا يقال سيد الثوب وقد اسلفنا الكلام على الفرق بين
النبي والرسول في الروضة الاولى واهل بيته عليهم السلام
هم اهل العبا المنزل في شانهم انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ابو سعيد الخدري
وانس بن مالك وواثله بن الاسقع وعايشه وام سلمه
ان الايه مختصه برسول الله وعلي وفاطمه والحسن والحسين
عليهم السلام وقد تواترت الاخبار من طرق الخاصه والعامه
ان رسول الله صلى الله عليه واله جعل على علي وفاطمه والحسنين

كساء وقراء الآيه وقال اللهم هولاء اهل بيتي اذهب عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرًا وفي رواية اللهم ان هولاء آل
محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد
وفي رواية اللهم هولاء اهلي اذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا ثلاثا ويدخل في اهل البيت باقي الائمه المعصومين
صلوات الله عليهم اجماعًا من الاماميه لما صح من حديث ان مثل
اهل بيتي مثل سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك و
روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلم
في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و
يطهركم تطهيرا يعني الائمه وولايتهم ومن دخل فيها دخل في
بيت النبي صلى الله عليه واله والطيب ما تستلذه الحواس و
النفس من طاب الشيء يطيب طيبًا اذا كان لذيذا وحلالا وهو
طيب فاذا اطلق على الله تعالى كما في حديث ان الله تعالى طيب
لا يقبل الا طيبا فالمراد به المنزه عن النقايص المقدس عن
الافات والعيوب المتصف بجميع صفات الكمال واذا اطلق
على الانسان فالمراد به من تزكى عن نجاسة المولد والجهل
والفسق وتحلى بالعلم ومحاسن الاخلاق والافعال والطاهر
النقي من دنس الميلاد والذنوب والاقذار والانجاس واهالينا
عطف على الضمير المنصوب واعذنا والروايه المشهورة فيه
فتح الياء على القياس وروي في نسخة بسكون الياء على لغة
من يسكنها في الحالات الثلاث كالالف قال الزمخشري في
تفسير قوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم قراه جعفر
بن محمد عليهما السلام اهاليكم بسكون الياء للتخفيف كما
قالوا رايت معدي كرب تشبيهًا للياء بالالف ومن في قوله
من خوفه اما بيانيه وهي ومخفوضها في موضع نصب على

الحال

الى [illegible] والحال ما المجرور بمن واما تعليليه اى لاجل
خوفه والضمير يحتمل عوده الى المستعاذ وانه تعالى منزه ويحتمل
عوده الى الشيطان قال بعض العارفين ان الشيطان قاسم
اباك وامك انه لهما لمن الناصحين وقد رايت ما فعل بهما
واما انت فقد اقسم على غوايتك كما قال الله تعالى حاكيا
عنه فبعزتك لاغوينهم اجمعين فماذا ترى يصنع بك فشمر
عن ساق الخوف والحذر منه ومن كيده ومكره وخديعته
وَاسْمَعْ لَنَا مَا دَعَوْنَا بِهِ وَاَعْطِنَا مَا اَغْفَلْنَاهُ وَاحْفَظْ
لَنَا مَا نَسِيْنَاهُ وَصَيِّرْنَا بِذٰلِكَ فِى دَرَجَاتِ الصَّالِحِيْنَ
وَمَرَاتِبِ الْمُؤْمِنِيْنَ اٰمِيْنَ رَبَّ الْعَالَمِيْنَ اسمع لنا اى استجب لنا
ومنه قول المصلى سمع الله لمن حمده ودعونا به اى سالناه يقال
دعا الله بالعافيه والمغفره اى سالهما وفى نسخه اسمع بقطع الهمزه
من الاسماع معناه اجعل لنا ما دعونا به مسموعا مستحقا كلاه
واغفلناه اى غفلنا عنه قال فى القاموس غفل عنه غفولا
تركه وسها عنه كاغفله وقال الجوهرى اغفلت الشى اذا
تركته على ذكر منك اى اعطنا ما اغفلنا سواله والحفظ
ضد السهو والنسيان ويعبر عنه بضبط الشى فى النفس ومرجعه
العلم فحفظه تعالى يعود الى علمه بالاشياء اى افعل بنا من
الخير ما لم يعزب عن علمك مما نسينا ان ندعوك به ونرغب
اليك فى فعله بنا وصيرنا اى اجعلنا من صار زيد صالحا
صيرورة اذا انتقل الى حالة الصلاح بعد ان لم يكن عليها
والدرجات جمع درجه محركه وهى المرقاة واستعيرت للمنزله
الرفيعه المعنويه وفى القاموس الدرجات محركه الطبقات
من المراتب والصالحون القائمون بحقوق الله وحقوق
العباد والصلاح هو الحصول على الحالة المستقيمه النافعه

ويقابله الفسكاد اى خروج الشئ عن ان يكون منتفعا به
والمراتب المنازل الرفيعه قال فى الاساس من المجاز لفلان
مرتبه عند السلطان ومنزله وهو من اهل المراتب وامين
بالمد والقصر بنآءً اى اللهم استجب و قد تقدم الكلام عليها
مبسوطا فى اخر الروضه الثانية عشر فليرجع اليه واختلفوا
فى انها هل هى دعآء ام لا فقيل بالثانى لانها اسم للدعا وهو
اللهم استجب والاسم مغاير لمسماه وقيل بالاول وهو الحق
لانها اسم فعل واسمآء الافعال اسمآء لمعانى الافعال لالالفاظها
كما حققه الرضى ومن ادلته ان العربى يقول صه مثلا ويريد
معنى اسكت ولا يخطر بباله لفظة اسكت بل قد لا تكون
مسموعة له اصلا وقد ورد الحث على قول امين بعد الدعا
من طرق الخاصه والعامه روى عن ابى زهير النميرى وكان
من الصحابه فاذا دعا احدنا قال اختمه بامين فان امين
مثل الطابع على الصحيفه قال ابو زهير الا اخبركم عن ذلك
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله ذات ليلة فاذا
رجل قد الح فى المسئلة فقال النبى صلى الله عليه واله قد
اوجب ان ختمه فقال رجل من القوم باى شئ يختمه فقال
بامين فانه ان ختم بامين فقد اوجب اى اوجب الجنة لنفسه
وفى النهايه لابن الاثير فيه امين خاتم رب العالمين معناه
انه طابع الله على عباده لانه الافات والبلايا تدفع به
فكان كخاتم الكتاب الذى يصونه ويمنع من فساده واظهار
ما فيه انتهى والظاهر ان معنى الحديث غير ما ذكره بل المراد
يكون امين خاتم رب العالمين ان ختم الدعآء به يوجب
اجابته كما مر فى الحديث السابق كما ان خاتم الملك على
منشوره يوجب مضاءه وانفاذه والله اعلم هذا الخ

الروضه السابعة عشرة من رياض الصالحين في شرح
صحيفه سيد العابدين وقد وفق الله لاتمامها
اخر يوم الاثنين لثلاث بقين من ذي
القعدة الحرام عام مائة
والف ولله الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

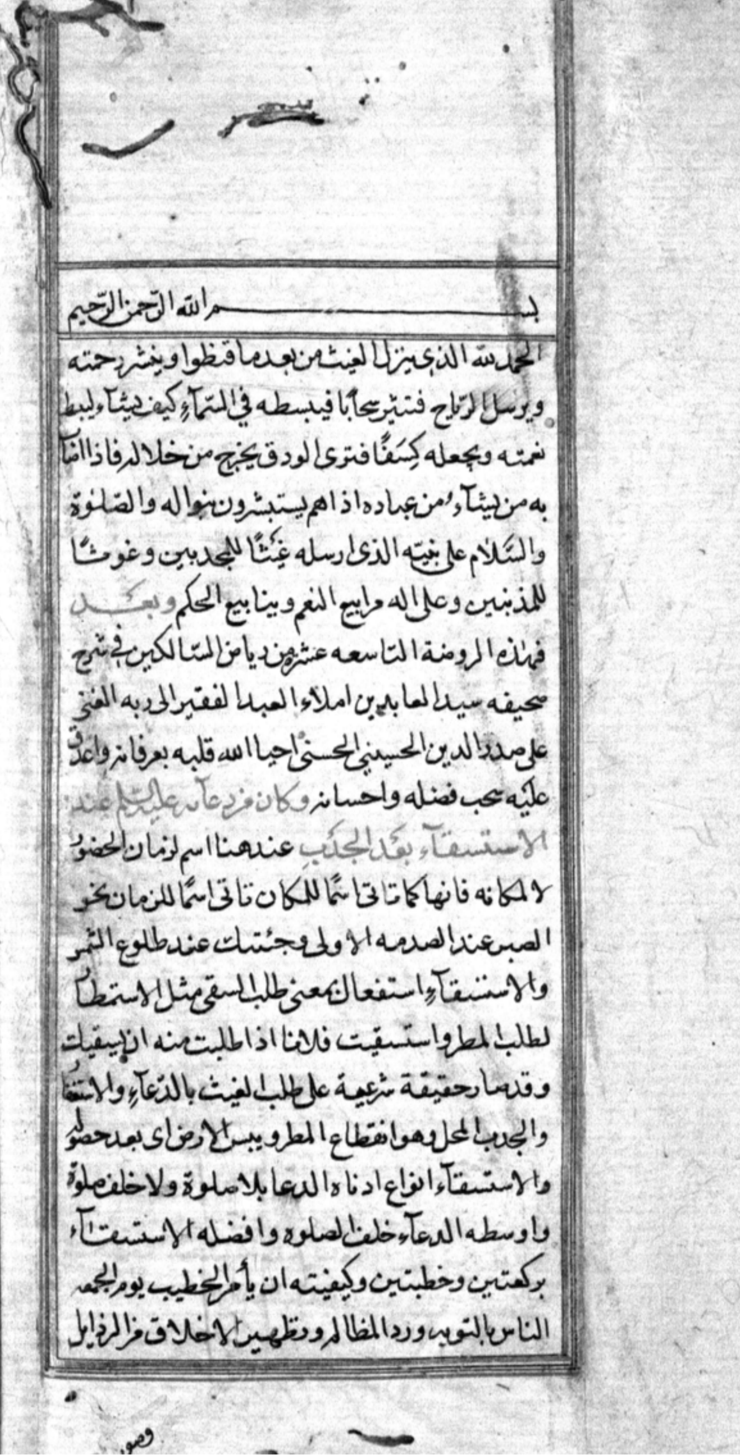
الحمد لله المشكور على دفع كل محذور والصلوة على نبيه
الفائز باسنى المطالب وآله الرافعين لواء المجد في لوي بن
غالب وبعد فهذه الروضة الثامنة عشر من رياض
السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاء العبد
الراجي فضل ربه السني علي صدر الدين احمد الحسيني الحسني
احسن الله اليهما وافاض سجال احسانه عليهما وكان من
دعائه عليه السلم اذا دفع عنه ما يحذر او عجل له مطلبه
دفع الله عنه الشيء دفعا من باب منع صرفه وحذر الشيء حذرا
من باب تعب خافه وعجل له مطلبه قضاه له بسرعة وانما
حذف الفاعل واسند الفعل الى المفعول للعلم بان الفاعل
لذلك انما هو الله سبحانه فتعينه مغن عن ذكره ولو ذكره لغرض
التبرك والاستلذاذ جاز اللهم لك الحمد على حسن
قضائك وبما صرفت عني من بلائك قدم الخبر للتخصيص
اي لك الحمد دون غيرك والمراد بقضائه سبحانه حكمه بوجود
ما قدره في الازل وبحسنه كونه على وفق الحكمة والمصلحة هذا
ان حملناه على العموم ويدخل فيه قضاؤه له بتعجيل مطلبه وان
حملناه على خصوص قضائه بانجاح مسئوله ومطلبه فالمراد
بحسنه كونه على وفق ما اراد من تيسيره وتعجيله مع كونه على وفق
المصلحة والحكمة والباء من قوله وبما صرفت للتعليل وما
موصولة اي ولاجل الذي صرفت عني من بلائك ويحتمل ان تكون
بمعنى على ومن بيانية والمراد بالبلاء هنا المكروه من بلاه اذا

اصابه بمكروه قال في القاموس والبلاء يكون منحة ويكون
محنة فَلَا تَجْعَلْ حَظِّي مِنْ رَحْمَتِكَ مَا عَجَّلْتَ لِي مِنْ عَافِيَتِكَ
فَأَكُونَ قَدْ شَقِيتُ بِمَا أَحْبَبْتُ وَسَعِدَ غَيْرِي بِمَا كَرِهْتُ
لما كان الحمد سببًا للمزيد كما قال تعالى فلئن شكرتم لازيدنكم
جعل طلب عدم الاقتصار على المحمود عليه مرتبًا على الحمد
كانه قال اذا احمدتك على حسن قضائك وصرف بلائك
فلا تجعل نصيبي من رحمتك ما اسرعت بقضائه لي من عافيتك
التي هي تعجيل قضاء هذا المطلوب وصرف هذا المكروه
فحسب فان الجعل مبني عن دوام الملابسه واستمرار الاستقرار
والفاء من قوله فاكون للسببيه والفعل منصوب بان
المصدريه مضمرة بعدها لكونها مسبوقة بالطلب اي
ليتسبب عن ذلك وهو جعل حظي من رحمتك مجرد هذه العافية
المعجله كوني قد شقيت شقاوة اخرويه بسبب ما احببته
من تعجيلها لاقتضائه فوات عظيم الاجر والجزاء المسبب عن
الصبر على البلاء ويكون قد سعد غيري ممن لم يعجل حظه
من رحمتك مجرد عافيتك المعجله سعادة اخرويه بسبب
البلاء الذي كرهته انا وصبر هو عليه فنال بذلك عظيم
الاجر وجزيل الثواب والحاصل انه لما كانت المحن في هذه
الدار من منح الله سبحانه على عباده المؤمنين لما يترتب عليها
من حط الذنوب ورفع الدرجات كما روي عن ابي عبد الله
عليه السلام ما احب الله قومًا الا ابتلاهم خشي عليه السلام ان يكون
تعجيل العافيه له موجبًا لحرمان الجزاء المترتب على الصبر
على البلاء فسال عليه السلام ان لا يجعل حظه من رحمته مقصورًا
على هذه العافيه المعجله فيكون قد فاته من السعادة الاخرويه
ما ادركه غيره من المبتلين الذين صبروا على البلاء ففازوا

بعظيم الجزاء هداية ورد في ابتلاء المؤمن في هذه الدار اخبار
كثيرة دلت على ان ابتلاءه بالمكاره الجسمانيه والروحانيه
من كرامة الله تعالى به وحبه له لا من هوانه عليه فمن ذلك
ما استفاض من طرق الخاصه والعامة ان البلاء موكل
بالانبياء فالاوصياء ثم الامثل فالامثل وعن ابي جعفر عليه
السلام ان لله عبادا في الارض من خالص عباده ما تنزل
من السماء تحفه الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا تنزل
بلية الا صرفها اليهم وعنه عليه السلام ان الله ليتعاهد عبده
المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب اهله بالطرف وانه ليحميه
الدنيا كما يحمي الطبيب المريض و عنه عليه السلام ان الله اذا
احب عبدا اغته بالبلاء غتا اي غمسه فيه و عنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان عظيم البلاء
يكافى به عظيم الجزاء فاذا احب الله عبدا ابتلاه بعظيم
البلاء و عنه عليه السلام انما المؤمن بمنزلة كفة الميزان
كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه و عنه عليه السلام ان في الجنة
منزلة لا يبلغها عبد الا بالابتلاء في جسده و عنه عليه
السلام لو يعلم المؤمن ما له في الاجر من المصائب لتمنى انه
قرض بالمقاريض الى غير ذلك من الاخبار وقد ذكروا لذلك
وجوها من الحكمة منها انه كفارة للذنوب و منها امتحانه
لاختبار صبره وادراجه في الصابرين و منها انه لتزهيده
في الدنيا وتنفيره عنها لئلا يفتتن بها ويطمئن اليها فلا
يشق عليه الخروج منها و منها لاضعاف نفسه عن الصفات
البشريه وقطعها عن مواد العلائق الجسمانيه لتنقطع علاقتها
بدنياه ويرجع بكله الى مولاه وبالالجاء اقبال عليه في السراء
ويستديم المثول بين يديه في الضراء والحاله يوتقي بذلك

الى العلى درجات المحبين واقصى مراتب المقربين ومنها اكرام
بالدرجة التي لا يبلغها قط بفعله كدرجة الشهادة التي
لا يبلغها الشهيد بكسب نفسه وانما يبلغها بالابتلاء بالقتل
في سبيل الله قال بعضهم ما من بلية الا وفيها خيرة عاجله
ثم عنها او عليها عوض ومثوبة اجله ومن ذاهبة فانيه
والمثوبة عليها دائمه باقيه فهي في الحقيقة نعمة لا نقمة ومنحة
لا محنه تلك نسكن ما ظللت فيه الموت كريه من هذه العا
بل تبقى بالأمر لا ينقطع وعز لا يرتفع فتقدم الى ما اخرت
واخر عني ما قدمت الظلول الكينونه بالنهار والمبيت
الكينونه بالليل يقال ظل يظل ظلولا من باب تعب وبات
يبيت مبيتا وبيتوته ومباتا وظل يفعل كذا اذا فعله نهارا
وبات يفعل كذا اذا فعله ليلا ولا يقال بات بمعنى نام ولا
يشترط فيه عدم النوم ايضا فيقول الفراء بات الرجل اذا
سهر الليل كله في طاعة او معصيه خطا صريح بل هو اعم من ان
يكون حصل منه نوم او لا الا ترى الى قولهم بات فلان عند
امراته اذا حصل عندها ليلا سواء وقع منه نوم او لا وقول
بعضهم لا يكون المبيت الا مع سهر الليل لقوله تعالى والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما وقولهم بات يرعى النجوم ليس بشيء
لانا لسهر انما استفيد من الخبر اذ الساجد والقائم ليلا
وراعي النجوم لا يكون الا ساهرا واما يبيتون وبات فلا يدل
الا على الكينونه بالليل مطلقا فكما صح ان تقول بات زيد
ساهرا يصح ان يقول بات زيد نائما وقد جمع المعنيين قول
الشريف الرضي ٭ ابيت ملآن الجفون من الكرى ٭ وابيت منك
بليلة الملسوع ٭ فقوله عليه السلام ظللت فيه او بت فيه اي
كنت فيه نهارا او كنت فيه ليلا من هذه العافيه والطرفية

مجازيه بتشبيه ملابسه كونه وحصوله للعافيه في الاجتماع
معها بملابسة المظروف للظرف فتكون لفظة في استعاره
بتعيه وللك ان تشبه العافيه بما يكون محلًا وظرفا للشئ
على طريق الاستعارة بالكنايه ويكون ذكر كلمة في قرينة
وتخييلًا وبين يدى بلاء اى امامه ماخوذ من بين يدي
الانسان وقد تقدم الكلام عليه وجملة لاينقطع في محل
جر صفة لبلاء والوزر بالكسر الاثم ولا يرتفع اى لاينقل
ولا يزول والفاء من قوله فقدم لى رابطه للجواب والمعنى
ان كانت هذه العافيه التي انا فيها متقدمه على بلاء اخروى
دائم فقدم لى ما اخرته من البلاء ليكون في الدنيا الظاعن
مقيمها واخر عنى ما قدمت من العافيه ليكون في الاخرة
الدائم نعيمها فَغَيْرُ كَثِيرٍ مَا عَاقِبَتُهُ الْفَنَآءُ وَغَيْرُ قَلِيلٍ
مَا عَاقِبَتُهُ الْبَقَآءُ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الفاء للسببيه
بمعنى لام السببيه لان ما بعدها سبب لما قبلها من طلب
تقديم ما اخر وتاخير ما قدم فهو كقولك اكرم زيدًا فانه
فاضل ومنه قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وعاقبة
كل شئ وعقباه وعقبه بضمتين وعقبه بالاسكان
اخره وخاتمته وتلوه نفى عليه السلام عما يكون غايته الفناء
والزوال وان عد في الدنيا كثيرا استحقاق وصفه بالكثرة
تحقيرا له واستهوانا به بما يلزمه من غايته التي هي الفناء
وكذا نفى عما يكون غايته البقاء والدوام وان عد في الدنيا
قليلًا استحقاق وصفه بالقله تعظيمًا له واعتدادا به
بما يلزمه من غايته التي هي البقاء والمعنى ما كثير يفنى بكثير
ولا قليل يبقى بقليل والله اعلم هذا اخر روضه الثامنة عشرة
من رياض السالكين والحمد لله رب العالمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
ويرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويبسط
نعمته ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب
به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون بنواله والصلوة
والسلام على نبيه الذي ارسله غيثا للمجدبين وغوثا
للمذنبين وعلى اله مرابيع النعم وينابيع الحكم وبعد
فهذه الروضة التاسعة عشر من رياض السالكين في شرح
صحيفه سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني
علي صدر الدين الحسيني الحسني احيا الله قلبه بعرفانه واغدق
عليه سحب فضله واحسانه وكان من دعائه عليه السلام عند
الاستسقاء بعد الجدب عند هنا اسم لزمان الحضور
لا لمكانه فانها كما تاتي اسما للمكان تاتي اسما للزمان نحو
الصبر عند الصدمة الاولى وجئتك عند طلوع الشمس
والاستسقاء استفعال بمعنى طلب السقي مثل الاستمطار
لطلب المطر واستسقيت فلانا اذا طلبت منه ان يسقيك
وقد صار حقيقة شرعية على طلب الغيث بالدعاء والاستغفار
والجدب المحل وهو انقطاع المطر ويبس الارض اي بعد حصوله
والاستسقاء انواع ادناه الدعا بلا صلوة ولا خلف صلوة
واوسطه الدعاء خلف الصلوة وافضله الاستسقاء
بركعتين وخطبتين وكيفيته ان يأمر الخطيب يوم الجمعه
الناس بالتوبه ورد المظالم وتطهير الاخلاق من الرذايل

ويصوم ثلثة ايام بعد الجمعه ويخرج الناس في اليوم الثالث
وهو يوم الاثنين فان لم يكونوا بمكه اصحروا وان كانوا بها
صلوا بالمسجد الحرام ويستحب لهم الخروج حفاة ونعالهم بايديهم
في ثياب بذله متخشعين مخبتين مستغفرين ويخرج الامام
خاشعًا متبذلًا لا متنظفا لا متطيبًا ويستحب الخروج بذوى
الزهد والصلاح والشيوخ والاطفال والبهايم والعجايز
لا الشواب والفساق واهل الخلاف والكفار ولو اهل
ذمة ويفرق بين الاطفال والامهات وينادى المؤذنون
بدل الاذان الصلوة ثلاثا ووقتها من طلوع الشمس الى
الزوال فيصلى الامام بالناس ركعتين يقرا في الاولى بعد
الحمد سورة بالجهر ثم يكبر خمسًا ويقنت عقب كل تكبير باستغفار
وسوال الله تعالى طلب الغيث وتوفير المياه وانزال الرحمه
ومن الماثور فيه اللهم اسق عبادك وامائك وبهائمك
وانشر رحمتك واحى بلادك الميتة ثم يكبر السادسه ويركع
ويسجد السجدتين ثم يقوم الى الركعة الثانيه فيقرا بعد
الحمد سورة ثم يكبر اربعًا ويقنت عقب كل تكبير كما في الاولى
ثم يكبر ويركع ويسجد ويتشهد فاذا سلم صعد المنبر وحول
رداءه فيجعل الذى على يمينه على يساره والذى على يساره
على يمينه ويتركه محولًا حتى ينزعه ويخطب بخطبتين فاذا
فرغ استقبل القبله وكبر الله مائة مرة ثم يلتفت عن يمينه
ويهلل الله مائة مرة ثم يلتفت عن يساره ويسبح الله مائة
مرة ثم يستدبر القبله ويستقبل الناس ويحمد الله مائة
رافعًا بكل ذلك صوته والناس يتابعونه في الاذكار دون
الالتفات الى الجهات فان سقوا والا عادوا ثانيا وثالثا
من غير قنوط بانين على الصوم الاول ان لم يفطروا بعده

والا فبصوم مستانف ويصح من المسافر وفي كل وقت ومن
الرجل وحده ولو في بيته قال عليه السلام اللهم اسقنا
الغيث وانشر علينا رحمتك بغيثك المغدق من
السحاب المنساق لنبات ارضك المونق في جميع الآفاق
سقانا الله الغيث واسقانا والاسم السقيا بالضم وقال
الراغب الاسقاء ابلغ من السقي لان الاسقاء ان تجعل له ما يستقي
منه ويشرب والسقي ان تعطيه ما يشرب وقال الجوهري يقال
سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه وقيل سقيته
اذا كان بيدك واسقيته اذا دللته على الماء وقيل السقي
لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر في شراب الجنة نحو وسقاهم ربهم
شرابا طهورا والاسقاء لما فيه كلفه ولهذا ذكر في ماء الدنيا
نحو لاسقيناهم ماء غدقا والغيث المطر ويسمى النبات الذي
ينبت به غيثا تسميه باسم السبب فيقال رعينا الغيث
قال الجوهري وربما سمي السحاب والنبات بذلك وفي القاموس
الغيث المطر الذي يكون عرضه بريدا وانشر علينا رحمتك
اي ابسط علينا بركات الغيث ومنافعه في كل شي من السهل
والجبل والنبات والحيوان او المراد رحمته الواسعة
المنتظمه للمطلوب انتظاما اوليا والباء من بغيثك
للسببيه او للمصاحبه والاولى انسب بالمعنى الاول والثاني
بالثاني وغدق المطر غدقا من باب تعب واغدق اغداقا
كثر ماؤه وقطره والسحاب بالفتح الغيم سمي بذلك لانسحابه
في الهواء الواحده سحابه والجمع سحب بضمتين والمنساق
منفعل من انساق مطاوع ساقه اصله منسوق تحركت
الواو فقلبت الفا والسوق حث الماشي في السير حتى يسرع
الاسراع فيه وانسياقه باعتبار سوق الله تعالى له بالرياح

اى صرفه له الى حيث يشآء كما قال سبحانه حتى اذا اقلت
سحابا ثقالا سقناه الى بلد ميت فانزلنا به الماء وقال تعالى
والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت
فانزلنا به الماء وقال تعالى والله الذى ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها
والنبات بالفتح مصدر نبت البقل نبتا ونباتا من باب قتل
ثم قيل لما ينبت نبت ونبات وهو المراد هنا واللام للتعليل
اى لاجل انباته او لسقيه وانوق الشى انقا من باب تعب
راع حسنه واعجب ويتعدى بالهمزة فيقال آنقنى فهو مونق
كاعجبنى فهو معجب وزنا ومعنى والافاق جمع افق بضمتين
وهو الناحيه اى فى جميع نواحى الارض وفى هاتين الفقرتين
من البديع الترصيع فى السجع وهو ان يكون ما فى احدى القرينتين
مثل ما يقابله فى الاخرى فى الوزن والتقفيه الا ترى ان
المغدق والمونق متلان وزنا وقافيه وكذلك المتساق
والافاق ومثله قول البديع الهمدانى ان بعد الكدر صفوا
وبعد المطر صحوا وَامْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِإِينَاعِ الثَّمَرَةِ
وَاحْيِ بِلَادَكَ بِبُلُوغِ الزَّهْرَةِ وَاشْهَدْ مَلَائِكَتَكَ
الْكِرَامَ السَّفَرَةَ بِسَقْيٍ مِنْكَ نَافِعٍ دَائِمٍ غُزْرُهُ
وَاسِعٍ دِرَرُهُ وَابِلٍ سَرِيعٍ عَاجِلٍ امنن اى انعم من المن بمعنى
الانعام والاحسان وينعت الثمار ينعا من بابى نفع وضرب
ادركت ونضجت والاسم الينع بضم الياء وفتحها وبالفتح قرا
السبعه فهى يانعه واينعت بالالف ايناعا مثله وهو
اكثر استعمالا من الثلاثى والثمر بفتحتين والثمره مثله
فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال والثانى
مونث والجمع ثمرات كقصبه وقصبات والثمر والثمر

الحمل الذي تخرجه الشجرة سوا اكل او لا فيقال ثمر الاراك
وثمر العوسج كما يقال ثمر النخل وثمر العنب وبلغ الثمر بلوغا من
باب قعد اينع وادرك وزهر النبات نوره الواحد زهرة
مثل تمر وتمرة وقد تفتح الهاء ولا يسمى زهرا حتى يتفتح وقال
ابن قتيبة حتى يصفر والمراد ببلوغ الزهر ادراكها و
انعقادها ثمرة واشهد اى احضر من شهد المجلس اذا حضره
ومنه ما اشهدتهم خلق السموات والارض اى احضرتهم
والسفرة الكتبة من الملائكة الذين ينسخون الكتب من
اللوح المحفوظ على انه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل
هم الذين يسفرون بالوحي بينه تعالى وبين الانبياء على انه
جمع سفير من السفارة بكسر السين واصلها الاصلاح
يقال سفرت بين القوم اى اصلحت ثم سمي الرسول سفيرا لانه
يسعى في الاصلاح ويبعث له غالبا فاطلقت السفارة
على مطلق الرسالة وفائدة اشهاد الملائكة واحضارهم
توقع مزيد الرحمة والبركة وقبول الدعاء فان لحضور الملا
الاعلى والارواح المقدسة الذين حيوتهم بمعرفة الله و
طاعته ولذتهم بذكره مدخلا عظيما في استنزال البركات
واستدرار الخيرات وقبول الدعوات واذا كان في حضور
اهل الطاعة من سكان الارض تاثير في القبول واستنزال
الرحمة فما ظنك بحضور اهل الطاعة والعصمة من سكان
السموات وانما خص الكرام السفرة لانهم الوسائط بين
الله تعالى والبشر ولمزيد تعطفهم على المؤمنين فقد
فسر الكرام من قوله تعالى بايدي سفرة كرام بررة بالمتعطفين
على المؤمنين يكلؤونهم ويستغفرون لهم والباء من قوله
بسقي للتسبيب نحو فاخرج به من الثمرات ومن اما متعلقة

بالانف

بالافعال الثلاثة التي قبلها على طريق التنازع واعمال الاخير
منها في المجرور والاولين في ضميره ثم حذفه لانه فضلة
ولا لبس في الاصل وامنن على عبادك بايناع الثمرة به واحي
بلادك ببلوغ الزهرة به لا يقال يلزم منه تعلق حرفي جر
بمعنى واحد بفعل واحد من غير ابدال وهو غير جائز لانا نقول
حرفا الجر هنا ليسا بمعنى واحد بل الباء من قوله بايناع
الثمرة للتعدية وايناع الثمرة واقع موقع المفعول به الا
ترى ان منّ قد يتعدى بنفسه فيقال منّ عليه كذا كما يقال من
عليه بكذا قال الفيومي في المصباح منّ عليه العتق وغيره
وبه منا من باب قتل انعم عليه به والباء من قوله ببلوغ
الزهرة للالة وتسمى باء الاستعانة والباء من قوله بسقي
للسببية فاختلف معنى الحرفين فتعلقهما بالاول كقولك
منّ الله على زيد بخلاصه برحمته وبالثاني كقولك قطعت
الشجرة بالسكين بقوتي وهذا مما لا ريب في جوازه واما
متعلقة بالمصدرين اعني الايناع والبلوغ على جهة التنازع
ايضا فيكون السقي سببا لايناع الثمرة وبلوغ الزهرة كما قال
تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
قال المفسرون خروج الثمرات انما هو بقدرته تعالى و
مشيئته ولكنه جعل الماء سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة
في الحيوان بان اودع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة
منفعلة قابلة يتولد من اجتماعهما اصناف الثمرات او بان
اجرى عادته بافاضة صور الثمار وكيفياتها المختلفة على
المادة الممتزجة من الماء والتراب وهو سبحانه قادر على
ان يوجد جميع الاشيا بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس
الاسباب والمواد ولكن له عز وجل في انشائها متقلبة

في الاحوال ومتبدّله في الاطوار من بدايع حكم باهرة تجدد
لاولى الابصار عبرًا وتزيدهم طمانينة الى عظيم قدرته
ولطيف حكمته ماليس في ابداعها بغتة والنفع ما يتوصل
به الانسان الى مطلوبه يقال نفعني الشي نفعًا وهو نافع
ودام الشي يدوم دوامًا ثبت واستمر استمرارًا لا ينقطع هذا
اصله الدوام في اللغة ثم اطلق على طول المدة فيقال دام
الشي اذا طال زمانه ومنه ادام الله عزك ودام المطر اذا
تتابع نزوله ومنه الديمه بالكسر للمطر الذي يدوم ايامًا
خمسه اوستة اوسبعه او يومًا وليلة والغُزر بفتح الغين
المعجمه وضمها ثم الزاى ثم الراء المهملة مصدر غزر الماء
ككرم اذا كثر والناقة درّ وكثر لبنها قال في الاساس غزر
الماء غزرًا وغزرت الناقه ثم استعير فقيل مال وعلم
غزير وسع الشي مثل كرم اتسع فهو واسع والدِرر بكسر الدال
المهملة على وزن عنب جمع دِرّة بالكسر قال الجوهري للسحاب
درة اى صب والجمع درر وقال في النهاية في حديث الاستسقا
ديما دررًا هو جمع درّة يقال للسحاب درة اى صب واندفاق
وقيل الدرر الدار كقوله تعالى دينًا قيمًا اى قايمًا انتهى
وفي نسخة واسع دَرّه بالفتح وهو مصدر درّت السماء بالمطر
اذا اندفقت ومنه يرسل السماء عليكم مدرارًا وما قيل
انه بمعنى اللبن استعير للمطر لا داعي اليه والوابل والوبل
المطر الشديد الضخم القطر يقال وبلت السماء وبلا من
باب وعد اى اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء
فحذف للعلم به ولهذا يقال للمطر وابل تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ
مَاتَ وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ وَتُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ
وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الْاَقْوَاتِ جملة تحيى في محل جر صفة لسقي

ابي تخرج وتقيد به ما قد ذهب ويبس من اصناف النبات
وضروب الاعشاب والوان الازهار وانواع الاشجار
والثمار وما انقطع من جواري الجداول والانهار فاستعار
الاحياء الذي هو حقيقة اقامة الروح على الجسد لليبس
والذهاب والجامع في الاولى احداث القوى النامية في
المواد والمنافع المترتبة على ذلك وفي الثانية استيلاء
اليبوسة وعدم النفع وهما استعارتان تبعيتان لان اللفظ
المستعار من كل منهما فعل والقرينة في الاولى المجرور اعني
الضمير في به العائد الى السقي فانه قرينة على ان الاحياء
استعارة لان الاحياء الحقيقي لا يكون بالسقي وفي الثانية
الاسناد الى الفاعل لان الموت الذي يحيي المتصف به
بالسقي لا يكون حقيقيا وترد به اي ترجع من رددت الشيء
اذا رجعته وفات الامر من ذهب ومضى قال الفيومي
والاصل فات وقت فعله ومنه فاتت الصلوة اذا اخرج
وقتها ولم تفعل والمراد به ما قد فات تداركه ما قد مضى في
قت حصوله من المنافع وجبران ما نقص منه وباخراج ما
هو آت ايجاد ما لم يوجد بعد من الارزاق المتسببة عن
السقي والاقوات جمع قوت وهو ما يؤكل ليمسك الرمق
وفي مزيدة للتوكيد نحو اركبوا فيها اي اركبوها او على معنى
بجعل التوسعة فيها بان جعل توسع مع كونه متعديا منزلة
اللازم للمبالغة نحو فلان يعطي ويمنع ثم عدي كما يعدى
اللازم كقوله يجرح في عراقيبها نصلي اي يفعل الجرح في
عراقيبها او على تضمينه معنى تبارك كقوله تعالى واصلح لي
في ذريتي اي بارك سحابا مباركا هنيئا مريئا طبقا طيبا
مجلجلا غير ملث ودقه ولا خلب برقه نصب سحابا

لاخراج النبات واعادته والموت الذي هو حقيقة مفارقة الروح للجسد

على الحال من سقى وصح كونه حالا مع جموده لكونه نوعاً لصاحبه وكونه عن نكرة لتخصصها بالنعوت المتقدمه و يجوز كونه منصوباً بفعل محذوف اى نسالك كما ورد فى دعاء اخر اللهم صيباً نافعاً اى اسقنا والمتراكم السحاب المتراكب بعضه فوق بعض والهنى السائغ اللذيذ من هنا الطعام من باب علم وكرم ساغ ولذ والمرئ مهموزاً المحمود العاقبه الذى لا وباء فيه من مرؤ الطعام مراءة مثل ضخم وقال الهروى الهنى ما لا تعب فيه ولا اثم والمرئ ما لا داء فيه قال بعضهم ومعنى كون الغيث هنيئاً مريئاً خلوه عن كل ما ينغصه كالهدم والغرق والطبق بالتحريك العام الشامل الكثير كانه يطبق الارض ويغطيها بالماء والطيب ما تستلذه الحواس والنفس والمجلجل السحاب الذى يسمع منه صوت الرعد قال فى القاموس الجلجله التحريك و شدة الصوت وصوت الرعد وسحاب مجلجل وغيث جلجال والث السحاب دام فهو ملث واصله من الث فلان بالمكان اذا اقام لا يبرح والودق المطر قيل وهذا من قبيل الاحتراس وهو ان ياتى المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيه دخل فيفطن له فياتى مما يخلصه كقوله تعالى اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واحترس سبحانه بنفى السوء عن البهق والبرص وكقول طرفه • فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمى • فقوله غير مفسدها احتراس حسن مما يعفى اثارها ويمحو معالمها وكذا قوله عليه السلام غير ملث احتراس لان الالثاث يعفو الديار ويمحو معالمها انتهى وفيه ان وصفه عليه السلام السحاب بكونه هنيئاً مريئاً لم يبق لتوجه دخل عليه احتمالا حتى يحتاج الى الاحتراس

مع فكيف يكون قوله غير ملث ودقه احتراسًا وانما عد
قول طرفه غير مفسدها احتراسًا لانه طلب للديار مطلق
السقي وهو محتمل لان يكون سببًا للفساد فاحترز بقوله
غير مفسدها على انه قد تعقبه بعض المحققين بان مجرد
احتمال كون المطر سببًا للفساد لا يكفي في ايهام خلاف
المقصود بل لا بد من وقوع سبق الى الذهن ولا يسبق من
السقي الا الاصلاح لشيوعه في ذلك اللهم الا ان يقال
سبق الذهن بالفساد من قوله ديمه فان الديمه هي المطر
الدايم وبعد لا يخلو من شوب لان تقدم قوله غير مفسدها
على قوله وديمه تهمي يدفع هذا التوجيه انتهى والصواب
ان قوله عليه السلام غير ملث ودقه ولا خلب برقه من
باب التكميل فيكون وصفه بذلك تكميلًا لما قبله ليكون جامعًا
بين صفة النفع التام المرغوب فيه وصفة السلامه من
الافساد بالافراط المدلول عليه بقوله غير ملث ودقه
والتفريط المدلول عليه بقوله ولا خلب برقه والبرق الخلب
الذي لا غيث فيه كانه خادع من الخلابة بالكسر وهي الخداع
بالقول الطيب وقال ابن الاثير في النهايه وفي حديث
الاستسقاء اللهم سقيًا غير خلب برقها اي خال عن المطر
الخلب السحاب يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف ويتقشع
وكانه من الخلابه وهي الخداع بالقول اللطيف وفي الاساس
برق خلب لا غيث معه قال ٭ لم يكن برقك برقا خلبا ٭
ان خير البرق ما الغيث معه اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا
مُرِيعًا مُرْعًا خَرِيضًا وَاسِعًا غَزِيرًا تَرُدُّ بِهِ النَّهِيضَ وَ
تَجْبُرُ بِهِ الْمَهِيضَ اغاث الله الخلق برحمته كشف شدتهم
ومنه اغاثهم المطر اي دفع ما كان بهم من القحط وهو من

الاسناد المجازى والمغيث فى الحقيقة انما هو الله تعالى وهو
من الغوث بالواو لا من الغيث بالياء فان الفعل منه غاث
بدون الف يقال غاث الله البلاد غيثا من باب ضرب انزل بها
الغيث وغاث الغيث الارض نزل بها وهذا المعنى ليس مرادا
هنا والمريع بفتح الميم فى النسخ العامه المخصب الناجع من
مرُعَ الوادى مراعة ككرم كرامه اى اخصب بكثرة الكلاء قال
ابن سِيدَه فى مجمل اللغة وغيث مريع تمرع عنه الارض اى تخصب
ورجل مريع الجناب كثير الخير على المثل وبضم الميم كما فى نسخ
ابن ادريس الكثير النما من اراع الطعام اذا صارت له زيادة
فى العجن والخَبْز واراعت الابل اذا كثرت اولادها ويروى
مربعًا بضم الميم والباء الموحده اى مغنيًا عن الارتياد لعمومه
فالناس يربعون حيث كانوا اى يقيمون ولا يطلبون
ويرتادون المراعى فى غير مرابعهم من اربعوا اذا قاموا فى
المربع وقال الخطابى اى منبتًا للربيع قال بعضهم والاول
هو الاعرف لان الارباع بمعنى ابنات الربيع قلما ذكر فى كلامهم
والممرع بمعنى المخصب ايضًا يقال امرع المكان امراعًا كما يقال
مرع مراعة اذا اخصب والعريض الكثير الدائم مستعار مما
له عرض متسع للاشعار بكثرته واستمراره وهو ابلغ من
الطويل اذ الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه
كذلك فما ظنك بطوله ومنه قوله تعالى واذا مسه الشر
فذو دعاء عريض وبالغين المعجمه الطرى ويقال للماء المطر
غريض لطراوته والواسع الذى وسع غيثه كل مكان وخصبه
كل جديب والغزير الكثير الماء والقطر والنهيض فعيل بمعنى
فاعل وهو صفة لموصوف حذف للعلم به اى النبت النهيض
يقال نهض النبت ينهض اى استوى والمراد برده اعادته الى

مكان

ما كان عليه من الاستواء لان بعد استوائه انخفض وانجدل
على الارض لعدم المطر والسقى او اعادة ما نهض من النبت
فى سالف السنين المخصبه وجبرت العظم جبرًا من باب قتل
اصلحته فجبر هو جبرًا ايضًا وجبورا صلح يستعمل لازمًا و
متعديًا والمهيض مفعول من هاض العظم يهيضه هيضًا كره
بعد الجبور وهو اشد ما يكون من الكسر شبه النبات المنكسر
للقحط بالعظم المكسور فاستعار له لفظ المهيض تصريحًا
بالاستعارة وقرنها بذكر الجبر الذى هو من لوازم المستعار
منه ترشيحًا اَللّٰهُمَّ اسْقِنَا سَقْيًا تُسِيلُ مِنْهُ الظِّرَابَ وَ
تَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبَابَ وَتُفَجِّرُ بِهِ الْاَنْهَارَ وَتُنْبِتُ بِهِ الْاَشْجَارَ
وَتُرْخِصُ بِهِ الْاَسْعَارَ فِى جَمِيعِ الْاَمْصَارِ وَتَنْعَشُ بِهِ الْبَهَائِمَ
وَالْخَلْقَ وَتُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ وَتُنْبِتُ لَنَا بِهِ
الزَّرْعَ وَتُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً اِلٰى قُوَّتِنَا
سال الماء يسيل سيلًا من باب باع جرى واسلته اسالة اجريته
والظراب جمع ظرب على وزن كتف وهو الجبل الصغير او
المنبسط على الارض وقيل الظراب الروابى الصغار وقيل هى
روس الجبال وايقاع فعل الاساله على الظراب مجاز عقلى
اذ حقه ان يوقع على الماء لانه المسال حقيقة لكنه اوقع
على مكانه لملابسته له كما اسند الفعل اليه فى سال النهر
فان المجاز العقلى اعم من ان يكون فى النسبة الاسنادية او
غيرها فكما ان اسناد الفعل الى غير ما حقه ان يسند اليه
مجاز فكذا ايقاعه على غير ما حقه ان يوقع عليه واضافة
المضاف الى غير ما حقه ان يضاف اليه لانه جاز موضعه
الاصلى نص على ذلك التفتازانى فى المطول قال بعض الشارحين
وانما خص الظراب بالذكر لظهور سيلان السيول عليها او

يكون المراد ايقاع الاسالة عليهما حقيقة فيكون الغرض طلب
كثرة المطر حتى تذيب الظراب وتسيلها انتهى ولا يخفى نحافة
كل من الوجهين بل انما خص الظراب بالذكر لانها من جملة المراعي
التي تصعدها الانعام وترعى ما فيها من النبات بخلاف الجبال
الشواهق التي لا يمكن رقيها وصعودها كما يدل عليه حديث
عبادة بن الصامت واخيه عبد الله يوشك ان يكون خير مال
المسلم شاءً بين مكة والمدينة ترعى فوق رؤس الظراب وتاكل
من ورق القتاد والبشام والجباب جمع جب قال في القاموس
الجب بالضم البئر او الكثيرة الماء البعيدة القعر او الجيدة
الموضع من الكلاء او التي لم تطو او مما وجد لا مما حفره الناس
وفجرت الماء فجرًا من باب قتل وفجرته تفجيرًا فانفجر وتفجر اجريته
فجرى وقيل هو ان تفتح له طريقًا ليخرج من منبعه ويسيل
جاريًا والانهار جمع نهر بالتحريك لغة في النهر بالسكون
مثل سبب واسباب والساكن يجمع على نُهُر بضمتين
وانهر وهو المجرى الواسع من مجاري الماء وايقاع التفجير
عليهما مجاز عقلي كما تقدم وفي المصباح للفيومي النهر الماء
الجاري المتسع ثم اطلق على الاخدود مجازًا للمجاورة فيقال
جرى النهر وجف النهر كما يقال جرى الميزاب والاصل
جرى ماء النهر انتهى وعلى هذا فيجوز تفجير الانهار حقيقة
لا مجازًا والاشجار جمع شجر وهو ما له ساق صلب من النبات
يقوم به كالنخل وغيره وفي القاموس الشجر من النبات ما
قام على ساق او ما سما بنفسه دق او جل قاوم الشتاء او
عجز عنه والرخص بالضم ضد الغلاء رخص الشي رخصًا من
باب قرب فهو رخيص ويتعدى بالهمزة فيقال ارخص الله
السعر وتعديته بالتضعيف غير معروف فلا يقال رخص

الله ترخيصًا والاسعار جمع سعر بالكسر وهو تقدير اثمان
الاشياء وارتفاعه غلاً وانحطاطه رخص وقيل هو
تقدير ما يباع به الشي طعامًا كان او غيره ويكون غلاءً
ورخصًا باعتبار الزياده على المقدار الغالب في ذلك المكان
والاوان والنقصان عنه فائدة اختلف في التسعير فقيل
هو من فعل الله سبحانه وهو ما ذهبت اليه الاشاعرة بناءً
على اصلهم من انه لا فاعل الا الله تعالى ولما ورد في الحديث
حين وقع غلا بالمدينه فاجتمع اهلها اليه عليه السلام
وقالوا سعّر لنا يا رسول الله فقال المسعّر هو الله واختلف
المعتزله في هذه المسئله فقال بعضهم هو فعل مباشر العبد
اذ ليس ذلك الا مواضعة منهم على البيع والشرا بثمن مخصوص
وقال الاخرون هو متولد من فعل الله تعالى وهو تقليل
الاجناس وتكثير الرغبات باسباب هي من فعله تعالى و
الذي ذهب اليه معشر الاماميه ان خروج السعر عن مجرى
عادته ترقيًا او نزولاً ان استند الى اسباب غير مستنده
الى العبد واختياره نسب الى الله تعالى حتى توافق ارادات
عامة الناس ورغباتهم والا نسب الى العبد كجبر السلطان
الرعيه على سعر مخصوص وما ورد في الحديث النبوي المذكور
محمول على انه لا ينبغي التسعير بل يفوض الى الله ليقرره بمقتضى
حكمته الكامله ورحمته الشامله لا ان كل تسعير وقع
منسوب الى الله تعالى اذ لو كان هذا مراده عليه السلام لم يكن
اجابته الى سوالهم منافيًا له ولا كان قوله المسعر هو الله
عذرًا عن ترك التسعير وما ورد من الاخبار عن اهل البيت
عليهم السلام في هذا المعنى كما روي عن علي بن الحسين عليهما
السلام انه قال ان الله وكل ملكًا بالسعر يدبره بامره وعن

ابى عبد الله عليه السلم ان الله وكل بالاسعار ملكا يدبرها بامره
فالمراد بالسعر ما لم يكن للعبد فى اسبابه مدخل والله اعلم
والامصار جمع مصر بالكسر وهو البلد العظيم واصله الحد والحاجز
بين الشيئين وقال ابن فارس المصر كل كورة يقسم فيها الفىء
والصدقات ونعشه نعشا من باب منع جبره بعد فقر و
اصله من نعشت لعا ثر اذا رفعته من عثرته قال فى الاساس
ومن المجاز نعشته فانتعش اذا تداركته من ورطه وقال ابن
سيده فى مجمل اللغة نعشه ينعشه نعشا تداركه من هلكه
ونعشه الله وانعشه سد فقره والربيع ينعش الناس يعيشهم
قال النابغه وانت ربيع ينعش الناس سيبه وسيف اعيرته
المنية قاطع والبهائم جمع بهيمه وهى كل ذات اربع من دواب
البر والبحر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة والمراد بالخلق
الناس كما يوذن به ايراده فى مقابلة البهائم وكمل الشى كمولا
من باب قعد والاسم الكمال ويستعمل فى الذوات والصفات
يقال كمل اذا تمت اجزاوه وكملت محاسنه ويتعدى بالهمزة
والتضعيف فيقال اكملته اكمالا وكملته تكميلا والرواية
فى الدعاء وردت بالوجهين وطيبات الرزق مستلذاته
وقيل هى الجامعه للذة والنفع والحل وقد تقدم الكلام
عليه مبسوطا والزرع ما استنبت بالبذر تسمية بالمصدر
ومنه يقال حصدت الزرع اى النبات قال بعضهم ولا
يسمى زرعا الا وهو غض طرى ودر اللبن درا من باب ضرب
وقتل كثر وادره الله كثره وصاحبه استخرجه والضرع
لكل ذات ظلف وخف كالثدى للمراة وادرار الضرع كناية
النماء مجاز عقلى وقوله عليه السلم وتزيدنا به قوة الى قوتنا
تلميح الى قوله تعالى حكاية عن هود ويا قوم استغفروا ربكم

ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارًا ويزدكم قوة الى
قوتكم واستعمال كلمة الى لتضمين معنى الاضافة والانضمام
اى قوة مضافة ومنضمة الى قوتنا فى الدعاء والى قوتكم
فى الاية وفسرت القوة ههنا بالمال والولد والشدة وكل
ذلك مما يتقوى به الانسان وقال على بن عيسى يزيدكم عزًا
الى عزكم بكثرة عددكم واموالكم وقيل قوة فى ايمانكم الى قوة
فى ابدانكم وانما خص القوة لانها اصل الانتفاع بالسقيا
واشرف مطالب الرزق اللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُومًا
وَلَا تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُومًا وَلَا تَجْعَلْ صَوْبَهُ عَلَيْنَا
رُجُومًا وَلَا تَجْعَلْ مَاءَهُ عَلَيْنَا اُجَاجًا الظل قيل هو الفئ
الحاصل من حاجز بينك وبين الشمس مطلقًا وقيل مخصوص
بما كان منه الى الزوال وما بعده هو الفئ وقال ابن قتيبة
فى ادب الكاتب يذهبون يعنى العوام الى ان الظل والفئ
بمعنى وليس كذلك بل الظل يكون غدوة وعشية ومن
اول النهار الى اخره ومعنى الظل الستر ومنه انا فى ظلك
ومنه ظل الجنة وظل شجرها انما هو سترها ونواحيها
وظل الليل سواده لانه يستر كل شئ وظل الشمس ما سترت
الشخوص من مسقطها واما الفئ فلا يكون الا بعد الزوال
ولا يقال لما قبل الزوال فئ وانما سمى ما بعد الزوال فيأ
لانه ظل فاء من جانب الى جانب والفئ الرجوع انتهى وفى
القاموس الظل من السحاب ما وارى الشمس منه او سواده
والسموم بالفتح الريح الحارة تكون غالبًا بالنهار وقيل
هو مطلق الريح الحارة التى تدخل فى مسام البدن وفسر
عذاب يوم الظلة بانه غيم تحته سموم والحسوم بالضم مصدر
كالصعود والهبوط يقال حسمه حسمًا وحسومًا من باب ضرب

بمعنى قطعه ومنه قيل للسيف حسام لانه قاطع اى لا تجعل
برده علينا قطعًا اى قاطعًا كقوله تعالى قل ارايتم ان اصبح
ماؤكم غورًا اى غائرًا والمراد بالقطع الهلاك والاستيصال
يقال قطعه الله اى اهلكه واستاصله او هو بمعنى التتابع
والدؤوب ماخوذ من حسم الداء وهو متابعة الكي واعادته
على الداء مرة بعد اخرى حتى ينحسم اى لا تجعل برده علينا
متتابعًا دائمًا فان البرد اذا تتابع اهلك او هو بمعنى الشوم
والشر الذي يحسم كل خير قال فى القاموس الحسوم بالضم الشوم
والدؤوب فى العمل وفسر الحسوم من قوله تعالى سبع ليال وثمانية
ايام حسومًا اى ولاء متتابعة كانه تتابع عليهم الشر حتى استاصلهم
وقيل دائمة وقيل قاطعة قطعتهم قطعًا حتى اهلكتهم
وقيل مشا ئم نكدًا قليلة الخير حسمت الخير عن اهلها والصوب
بالفتح نزول المطر وانصبابه صابت السماء صوبًا من باب قال
ومطر صيب ذو صوب ويطلق على المطر نفسه ورجمه رجمًا
من باب قتل رماه بالحجاره والرجوم بالضم جمع رجم وهو اسم
ما يرجم به قال ابن الاثير فى النهايه ويجوز ان يكون مصدرًا
لا جمعًا وكونه جمعًا انسب بحمل الصوب على معنى المطر نفسه
ومصدرًا بحمله على معنى النزول وان حملته على معنى النزول
وجعلت الرجوم جمعًا فهو على حذف مضاف اى ذا رجوم
اى لا تجعل رجوم نزول مطره علينا رجومًا ذا حجارة اكى
نحوها ترجمنا بها او رجمًا بالحجاره او لا تجعل مطره علينا
حجارة اى اجعله مطر رحمة لا مطر عذاب كما عذبت قومًا
من قبلنا بامطار الحجارة عليهم كما قال تعالى وامطرنا عليها
حجارة من سجيل ولا حاجة الى القول بان المعنى لا تجعل صوبه
علينا كالحجارة فى الاضرار بنا وافساد النبات والزرع لان

بدء الجزء العشرين

حمل الكلام على ظاهره عند الامكان اولى من التعسف فى التاويل كما هو مقرر عند العلما والاجاج بالضم الشديد الملوحه لا يمكن شربه وقيل هو المر الشديد المرارة الغليظ الذى لا يطاق شربه اللهم صل على محمد وال محمد وارزقنا من بركات السموات والارض انك على كل شىء قدير البركات جمع بركه بالتحريك وهى بمعنى الزياده والنماء وتطلق على مطلق الخير وبركات السموات والارض خيراتها النامية بانزال المطر من السماء وباخراج النبات والثمار من الارض وقيل بركات السماء اجابة الدعاء وبركات الارض تيسير الحوايج وبكل من المعنيين فسر قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقوله عليه السلم انك على كل شىء قدير تعليل للدعاء ومزيد استدعاء للاجابة وتاكيد الجملة لغرض كمال قوة يقينه بمضمونها والقدير هو الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير البارى جل جلاله وقد سلف الكلام على معنى قدرته تعالى فليرجع اليه والله اعلم هذا اخر الروضة التاسعة عشر من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله تعالى للفراغ من تحريرها واتمامها والوقوف على انتهاء نظامها يوم الوقفة من ذى الحجة الحرام اخر شهور سنة مائة والف من الهجره ولله الحمد

٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الكبير المتعال الهادى الى مكارم الاخلاق ومرضى
الافعال والصلوة والسلام على نبيه الكريم المخاطب فى الذكر
الحكيم بانك على خلق عظيم وعلى اهل بيته اولى الاخلاق
الرضيه والشيم المرضيه وبعد فهذه الروضة العشرون من
رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء العشرين من ادعيه
صحيفه سيد العابدين املاء العبد الراجى فضل ربه السنى
على صدر الدين الحسينى الحسنى احسن الله اخلاقه ووفقه
من مرضى الافعال لخلاقه وكان من دعائه عليه السلم فى مكارم
الاخلاق ومرضى الافعال اى فى طلبها والتوفيق للتخلق
بها والمكارم جمع مكرمه بضم الراء وهى اسم من الكرم ضد اللوم
فاضافتها الى الاخلاق بمعنى من اى فى المكارم من الاخلاق
او بفتح الراء بمعنى كريمه قال فى القاموس الكرم محركه ضد
اللوم كرم بضم الراء كرامة وكرما فهو كريم وكريمه ومكرم
ومكرمه فاضافتها الى الاخلاق من اضافة الصفة الى
الموصوف بتاويل جعلها نوعا مضافا الى الجنس ككرام
الناس والاخلاق جمع خلق بضمتين وقد يسكن قال الراغب
هو والمفتوح فى الاصل بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيئات
والصور المدركه بالبصر والمضموم بالسجايا والقوى المدركة
بالبصيرة وعرفوه بانه ملكة للنفس يصدر عنها الفعل
بسهولة من غير روية وفكر وهو قريب من الغريزة وهى ملكة
تصدر عنها صفات ذاتيه الا ان للاعتياد مدخلا فى الخلق

دون الغريزة والافعال جمع فعل بالكسر اسم من فعل فعلاً
بالفتح وهو الاثر الصادر عن موثر عالم او غيره عن قصد او دونه
وهو اعم من العمل وهو الاثر الصادر عن عالم قاصد له فكل
عمل فعل دون العكس وقد يطلق كل منهما على الاخر توسعاً
كما وقع هنا فان المراد بالافعال الاعمال اعم من ان تكون
نفسانية كافعال القلوب وجسمانية كحركات البدن او ما
كان بمشاركة البدن والنفس كالصناعات وبرضيهما ما تعلق
به المدح في العاجل والثواب في الاجل تتمة اختلف في
الخلق فقيل هو غريزي من جنس الخلقة لا يستطاع تغييره
خيراً كان او شراً كما قال، وما هذه الاخلاق الا غرائز
فمنهن محمود ومنها مذمم، ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه
لئيم ولا يستطيعه متكرم، ويدل عليه قوله صلى الله عليه
وآله من اتاه الله وجهاً حسناً وخلقاً حسناً فليشكر الله
ومحال ان يمكن المخلوق تغيير فعل الخالق فالتكليف بتهذيب
الاخلاق تكليف بما لا يطاق وقيل بل هو كسبي لقوله عليه السلام
حسنوا اخلاقكم فلو لم يكن كسبياً لما امر به ولانا نرى كثيراً
من الناس برزا ولون ويمارسون خلقاً من الاخلاق حتى يصير
ملكه وقال بعضهم الحق ان اصله غريزي وتمامه مكتسب
وبيانه ان الله تعالى خلق الاشيا على ضربين احدهما بالفعل
ولم يجعل للعبد فيه عملاً كالسماء والارض والهيئة والثاني
بالقوة وهو ما خلقه خلقاً ما وجعل فيه قوة رشح الانسان
لاكماله وتغيير حاله وان لم يرشحه لتغييره ذاتاً كالنوى
الذي جعل فيه قوة النخل وسهل للانسان سبيلاً ان يجعله
بعون الله نخلاً وان يفسده افساداً قال والخلق من الانسان
يجري هذا المجرى في انه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة

التي هي السجيه والغريزه وجعل لم سبيلاً الى اسلاسها ولهذا
قال تعالى وقد خاب من دسيها ولو لم يكن كذلك لبطلت فائده
المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهي ولما
جوّز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف
يكون هذا في الانسان ممتنعاً وقد وجدناه في بعض البهائم
ممكناً فالوحشي قد ينقل بالعاده الى التانس والجامح الى
السلامه لكن الناس في غرائزهم مختلفون فبعضهم جبل
جبله سريعة القبول وبعضهم بطيئه القبول وبعضهم
في الوسط وكل لا ينفك من اثر قبول وان قل ومن هنا ما ورد
في الادعية من طلب التوفيق لمكارم الاخلاق ومحاسن
الاعمال وفي الاحاديث من الامر بها والحث عليها قال الراغب
واري ان من منع من تغيير الخلق فانه اعتبر القوه نفسها
وهذا صحيح فان النوى محال ان ينبت الانسان منه تفاحاً
ومن اجاز تغييره فانه اعتبر اظهار ما في القوه الى الوجود
وامكان افساده باهماله نحو النوى فانه يمكن ان يتفقد
فيجعل نخلاً وان يترك مهملاً حتى يفسد وهذا صحيح ايضاً
فاذاً الاختلاف فيهما بحسب اختلاف نظريهما قال صلوات
الله وسلامه عليه اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَبَلِّغْ بِإِيمَانِي
أَكْمَلَ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ وَانْتَهِ بِنِيَّتِي
إِلَى أَحْسَنِ النِّيَّاتِ وَبِعَمَلِي إِلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ بدا عليه السلام
دعاءه بالصلوة على النبي واله عليهم السلام للاستعداد
به لقبول الدعاء ولما روي عن امير المومنين عليه السلم اذا كانت
لك الى الله سبحانه حاجة فابدء بمسئله الصلوة على النبي
صلى الله عليه واله ثم اسئل حاجتك فان الله تعالى اكرم من
ان يسال حاجتين فيقضي احدهما ويمنع الاخرى وبلغ الكمال

بلوغاً

بلوغًا من باب قعد وصله ويتعدى بالبآء والهمزه والتضعيف
فيقال بلغ به وابلغه ابلاغًا وبلغه تبليغًا فالبآء من قوله
بايماني زائدة للتاكيد وهي كثيرًا ما تزاد في المفعول نحو ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة وهزي اليك بجذع النخلة
وقوله تسقي الضجيع ببارد بسام او ضمن بلغ معنى انته اي
انته بايماني مبلغًا اياه اكمل الايمان والايمان افعال من
الامن الذي هو خلاف الخوف ثم استعمل بمعنى التصديق
فالهمزة فيه اما للصيرورة كان المصدق صار ذا امن عن ان
يكون مكذبًا او للتعديه كانه جعل المصدق امنا من التكذيب
والمخالفة ويتعدى بالبآء لاعتبار معنى الاقرار والاعتراف

معنى الايمان لغة وشرعا

نحو يؤمنون بالغيب وباللام لاعتبار معنى الاذعان نحو
وما انت بمؤمن لنا هذا معناه اللغوي واما في الشرع فقيل
هو المعرفه فقوم بالله وقوم به وبما جاءت به رسله اجمالًا
وقيل هو كلمتا الشهاده وقيل هو التصديق معهما وقيل
هو اعمال الجوارح فقوم هو الطاعات باسرها فرضًا او نفلًا
وقوم هو الطاعات المفترضه دون النوافل وقيل هو مجموع
الثلاثه فهو تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان
وقيل هو التصديق بالله ورسوله وبما جآء به اجمالًا والولًا
لا هلها وهو الحق لدلالة الايات والاخبار عليه نحو قوله
تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولما يدخل الايمان
في قلوبهم وقلبه مطمئن بالايمان دلت عليه انه امر قلبي
وقوله تعالى ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم دل اقتران الايمان بالمعاصي فيهما على ان العمل غير
داخل في حقيقة وقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات

دل على التغاير وان العمل ليس داخلا فيه لان الشي لا يعطف
على نفسه ولا الجزو على كله وقول الرسول صلى الله عليه وآله
يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا
المسلمين وقول الصادق عليه السلم الايمان وقر في القلوب و
الاسلام ما عليه المناكح وقوله عليه السلم يبتلي المومن على قدر
ايمانه وحسن اعماله دلت على محلية القلب للايمان ومغايرته
للعمل على ان كون الايمان عبارة عن التصديق المخصوص المذكور
لا يفتقر الى نقله عن معناه اللغوي الذي هو التصديق مطلقا
لان التصديق المخصوص فرد منه بخلاف ما اذا كان المراد
غيره من المعاني المذكوره فانه يستلزم النقل وهو خلاف
الاصل ولو كان منقولا لتبين للامه نقله بالتوقيف كما تبين
نقل الصلوه والزكوة ونحوهما ولاشتهر اشتهار نظايره بل
هو كان بذلك اولى واما ما ذهب اليه المحقق الطوسي من
اصحابنا من ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق واستدل
على ان الاول وحده وهو الاقرار باللسان ليس بايمان
بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا
اسلمنا فقد اثبت بالاقرار اللساني ونفى الايمان فعلم ان
الايمان ليس هو الاقرار باللسان وعلى ان الثاني وحده
وهو التصديق ليس بايمان بقوله تعالى وجحدوا بها و
استيقنتها انفسهم اثبت للكفار الاستيقان النفسي وهو
التصديق فلو كان الايمان نفس التصديق لزم اجتماع
الكفر والايمان في شخص واحد في آن واحد ولا شك انهما
متقابلان لا يمكن اجتماعهما كذلك ففيه اولا ان التصديق
لما كان مقرونا بالانكار كان غير معتبر لان التصريح بالنقيض
ربما كان مانعا من القبول والاعتبار ولذلك اشترط فيه

عدم الانكار باللسان وثانيًا ان هذه الايه انما تدل على
ان التصديق وحده ليس بايمان ولا تدل على ان الاقرار باللسان
جزؤ من الايمان لجواز ان يكون شرطًا له والمشروط ينتفى
بانتفاء الشرط كما ان الكل ينتفى بانتفاء الجزؤ ومن ثم حمل
المتكلمون القائلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار
الداله على جزئية اعمال الجوارح للايمان على انها للكمال
بمعنى ان العمل ليس جزءًا للايمان بحيث ينعدم الايمان بعدم
العمل بل اضافة العمل اليه اضافة كمال وكذا حملوا الاخبار
الداله على جزئية الاقرار باللسان على انه شرط فى الايمان
لا جزؤ منه وعلى هذا حملوا الاخبار المختلفه الدال بعضها
على ان الايمان نفس التصديق والعمل وبعضها على انه التصديق
والاقرار ثم كون الاقرار باللسان شرطا فى كون التصديق
القلبى ايمانا هو مذهب طائفة من العامه ايضا قال
التفتازانى فى شرح العقائد فرقة تقول الاقرار شرط
لصحته وقال الدوانى فى شرحه للعقائد العضديه و
التلفظ بكلمتى الشهاده مع القدرة عليه شرط فمن اخل به
فهو كافر مخلد فى النار انتهى وقال بعض اصحابنا انما يشترط
عدم الانكار باللسان واما كون الاقرار باللسان شرطا
فى قبول الايمان القلبى فلا بحث اختلف فى الايمان
هل يقبل الزياده والنقصان ام لا فذهب الى كل طائفه
وقال كثير من المتكلمين هو بحث لفظى لانه فرع تفسير الايمان
فان قلنا هو التصديق فلا يقبلهما لان الواجب هو اليقين
وانه لا يقبل التفاوت لا بحسب ذاته ولا بحسب متعلقه اما
الاول فلان التفاوت انما هو لاحتمال النقيض وهو ولو
بابعد وجه ينافى اليقين فلا يجامعه واما الثانى فلان

جميع ما علم بالضرورة مجئ الرسول به والجميع من حيث هو
جميع لا يتصور فيه تعدد والا لم يكن جميعا وان قلنا هو العمل
وحده او مع التصديق فيقبلهما وهو ظاهر وما ورد في الكتاب
والسنه مما يدل على قبوله اياهما فباعتبار الاعمال فيزيد
بزيادتها وينقص بنقصانها وقال المحققون من الفريقين
الحق ان التصديق يقبل الزياده والنقصان بحسب ذاته و
بحسب متعلقه اما الاول فلان التصديق من الكيفيات
النفسانيه المتفاوته قوة وضعفا فيجوز ان يكون التفاوت
فيه بالقوه والضعف بلا احتمال للنقيض وللفرق الظاهر
بين ايمان النبي واحاد الامه واما الثاني فلان التصديق
التفصيلي في افراد ما علم مجئ الرسول به جزء من الايمان
يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالاجمال فكان قابلا للزيادة
وقوله ولكن ليطمئن قلبي ناظر الى الاول لان عين اليقين
اقوى من علم اليقين ولهذا قال امير المومنين عليه السلام لو
كشف لي الغطا ما ازددت يقينا وقوله تعالى واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا ناظر الى الثاني اذا عرفت ذلك
فقوله عليه السلام بلغ بايمانه اكمل الايمان يحتمل ان يكون
المراد به نفس التصديق وهو اصل الايمان الكامل وان
يكون المراد به الايمان الكامل وهو التصديق مع العمل
فان لكل منهما درجات ومراتب متكثرة متفاوتة بعضها
فوق بعض وادناها في التصديق اصل المعرفه لان زواله
يوجب الكفر وفي العمل القيام بالمفروضات واجتناب المنهيات
واعلاها فيهما غاية الكمال للبشر وهي في التصديق مرتبة
عين اليقين او اعلى منها وهي مرتبة حق اليقين وفي العمل
صرف جميع الجوارح في جميع الاوقات في جميع ما خلقت له

وقد وردت اخبار كثيره في ان الايمان درجات فعن ابي عبد
الله عليه السلم ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه
مرقاة بعد مرقاة وعن الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلم قال
قلت له ان للايمان درجات ومنازل يتفاضل المومنون فيها
عند الله قال نعم وعنه عليه السلم ان الايمان حالات ودرجات
وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص
البين نقصانه ومنه الراجح الزايد رجحانه قال بعض الشارحين
التام المنتهي تمامه كايمان الانبيا والاوصيا والناقص البين
نقصانه هو ادني المراتب لذي دون الكفر والراجح الزائد
رجحانه على مراتب غير محصوره باعتبار التفاوت في الكميه و
الكيفيه والله اعلم تتمة لبعض محققي المفسرين كلام نفيس
في الايمان لا باس بايراده هنا لكمال تعلقه بالمقام قال رحمه
الله ان للايمان وجودًا في الاعيان ووجودا في الاذهان
ووجودًا في العباره ولا ريب ان الوجود العيني لكل شيء
هو الاصل وباقي الوجودات في العباره ولا ريب ان الوجود
العيني لكل شيء هو الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع
فالوجود العيني للايمان هو النور الحاصل للقلب بسبب
ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا النور قابل للقوة
والضعف والزيادة والنقصان كساير الانوار واذا تليت
عليهم اياته زادتهم ايمانا كلما ارتفع حجاب ازداد نور
فيتقوى الايمان ويتكامل الى ان يبسط نوره فينشرح الصدر
ويطلع على حقائق الاشيا وتجلى له الغيوب وغيوب الغيوب
ويعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبيا عليهم السلم
ولا سيما محمد خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى اله الطاهرين

في جميع ما اخبر واعنه اجمالا او تفصيلا على حسب نوره وبعد
انشراح صدره وتنبعث من قلبه داعية العمل بكل مامور و
الاجتناب لكل محظور فينضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق
الفاضله والملكات الحميده نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
نور على نور يهدي لنوره من يشاء واما الوجود الذهني
فملاحظة المومن لهذا النور ومطالعته له والموافقه واما
الوجود اللفظي فخلاصته ما اصطلح عليه الشارع شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولا يخفى ان مجرد التلفظ
بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله من غير النور المذكور
لا يفيد الا كما يفيد العطشان التلفظ بالماء الزلال لان
التعبير عما في الضمير لما لم يتيسر الا بواسطة النطق المفصح
عن كل خفي والمعرب عن كل مشيئته كان للتلفظ بكلمة الشهادة
ولعدمه مدخل عظيم في الحكم بايمان المرء وكفره فصح جعل ذلك
وما ينخرط في سلكه من العلامات كعدم لبس الغيار وشد
الزنار دليلا عليهما وتفويض امر الباطن الى عالم الخفيات
المطلع على السرائر والنيات انتهى وكلامه في الوجود
العيني للايمان ماخوذ من قول امير المومنين عليه السلم ان
الايمان يبدو لمظه في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت
اللمظه قال الشيخ كمال الدين رحمه الله اراد ان الايمان
هو التصديق بوجود الصانع تعالى اولا ما يكون في القلب
يكون حالة ثم لا يزال يتاكد بالبراهين والاعمال الصالحه
الى ان يصير ملكة تامه ولفظ اللمظه استعارة لما يبدو
من نور الايمان في القلب ولكونه ملاحظة لشبهه باللمظ
من البياض والنكته من نور الشمس انتهى قال في القاموس
اللمظه بالضم النقطه من البياض ظاهر معظم الاجسام

الواردة

الواردة عن اهل البيت عليهم السلام ان الاسلام فيصدق
على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق سوا كان معه الاقرار
بالولايه او لم يكن وعلى التصديق المجرد عن الولايه وان لم يكن
معه الاقرار باللسان وعلى كليهما مجردًا عن الولاية اومعها
والايمان يصدق على التصديق بجميع ماجاء به الرسول الداخل
فيه الولايه سوا كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق او
لم يكن وان كان المقرون بالعمل هو الفرد الكامل من الايمان
بل هو الايمان المعتبر عند اصحاب العصمه عليهم السلام كما
يشعر به كثير من اخبارهم عليهم السلام فيكون الايمان على هذا
اخص من الاسلام فهو كالنوع والاسلام كالجنس والله اعلم
تنبيه عليكم واجعل يقيني افضل اليقين اليقين فعيل يكون
اسم مصدر ويكون بمعنى فاعل من يقن الامر ييقن يقنا من باب
تعب اى ثبت فهو يقين ويستعمل ايضًا متعديًا بنفسه و
بالباء وبالهمزة والباء فيقال يقِنتهُ ويقنتُ به وايقنتُ
به وتيقنتهُ واستيقنتهُ اى علمته علمًا لا شك فيه فاليقين
لغة العلم الذى لاشك معه واصطلاحًا قيل هو العلم الحاصل
عن نظر واستدلال ولهذا لايسمى علم الله تعالى يقينًا وقيل
هو غاية الكمال فى القوة النظريه التى لاتحتمل النقيض سوا
حصلت بالبرهان او بالمجاهدات والرياضات النفسانيه
والهدايات الخاصه بالاوليا على حسب مراتبه وقال المحقق
الطوسى فى بعض رسائله اليقين اعتقاد جازم مطابق ثابت
لايمكن زواله وهو فى الحقيقة مؤلف من علمين العلم بالمعلوم
والعلم بان خلاف ذلك محال وله مراتب علم اليقين وعين
اليقين وحق اليقين والقران ناطق بذلك قال تعالى لو تعلمون
علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقال وتصلية

الفرق بين الاسلام والايمان

اليقين ومراتبه

جحيم ان هذا لهو حق اليقين وهذه المراتب مرتبة في الفضل
والكمال وهي مثل مراتب معرفة النار فالعلم بالنار مثلا
بتوسط النار والدخان هو علم اليقين وهو العلم الحاصل
لاهل النظر والاستدلال بالبراهين القاطعه والعلم بمعاينة
جرم النار المفيض للنور هو عين اليقين وهو العلم الحاصل
بالكشف لخلص من المؤمنين الذين اطمانت قلوبهم بالله وتيقنوا
بمعاينه القلوب ان الله نور السموات والارض كما وصف به
نفسه والعلم بالنار بالوقوع فيها والاحتراق بها ومعرفة
كيفيتها التي لا تفصح عنها العباره هو حق اليقين وهو العلم
الحاصل بالاتصال المعنوي لاهل الشهود والفناء في الله
وهذه المرتبه هي الدرجه العليا والمنزلة الفضلى التي سالها
الداعي عليه السلام وعبر بعضهم عن هذه المراتب فقال العلم ثلاث
مراتب اولاها علم اليقين وهي مرتبة البرهان وثانيها عين اليقين
وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر كالعيان وثالثها
حق اليقين وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا والعلم
لا يعرف حق هذه المرتبه الا من وصل اليها كما ان طعم العسل
لا يعرفه الا من ذاقه ولعزة هذه المرتبه وقلة الواصلين
اليها لم يتعرض لبيانها الا الاكثرون قال الشيخ بيان الحق ابو القاسم
محمود ابن ابي الحسن النيسابوري في كتاب خلق الانسان قالوا
ان اليقين يقينان احدهما ينفي الشك وهذا لا يغلب الشهوات
وهو يقين التوحيد والاخر نور مشرق للصدر غالب للشهوات
مبطل للاختيار صارت لصاحبه امور الدنيا والاخره و
احوال الملكوت معاينه واصبحت لامره خاضعة طايعه وعلى
هذا جاء عن الله في الزبور المنزل على داود عليه السلام لو صدق
يقينكم ثم قلتم للجبل انتقل فوقع في البحر لوقع وذلك ان القلب

اذا وصل الى الله تعالى وامتلا من عظمته واشرق بنور جلاله
وهيبته فبعد ذلك ايما وقع البصر دار الفكر حوالى ما امتلا
به القلب اذ وصل الى الله وامتلا من عظمته من العمل الصرف
الصافى الخالص غير الممزوج بالشبهات المكدر بالشائبات فمثله
الشمس اذا در قرنها واستوى حاجبها واشرق ضيائها فحيث
ما سرت من بلاد الله فضوئها معك يريك الاشيا بالوانها و
هيئاتها ومقاديرها واشكالها فكذلك شمس اليقين اذا اشرقت
واستضاءت بنورها النفس اراه ذلك امر الملكوت واحوال
الدنيا والاخرة وبواطن الاشيا والاسرار التى فى الغيوب
مما كشفها الله لانبيائه واطلع عليها قلوب خيرته واصفيائه
قلت ومما يوئد هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام فى الصحيح
باسناده عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
ان رسول الله صلى الله عليه واله صلى بالناس الصبح فنظر الى
شاب فى المسجد وهو يخفق ويهوى براسه مصفرا لونه قد
نحف جسمه وغارت عيناه فى راسه فقال له رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول
الله موقنا فعجب رسول الله صلى الله عليه واله من قوله وقال
ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقينى
يا رسول الله هو الذى احزننى واسهر ليلى واظما هواجرى
فعزفت نفسى عن الدنيا وما فيها حتى كانى انظر الى عرش ربى
وقد نصب للحساب وحشر الخلايق لذلك وانا فيهم وكانى
انظر الى اهل الجنة يتنعمون فى الجنة ويتعارفون على
الارائك متكئون وكانى انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون
مصطرخون وكانى الان اسمع زفير النار يدور فى مسامعى
فقال رسول الله صلى الله عليه واله هذا عبد نور الله قلبه

بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع
لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول
الله صلى الله عليه واله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات
النبي صلى الله عليه واله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان
هو العاشر وهذا الشاب هو حارثه بن مالك بن النعمان
الانصاري كما وردت به رواية اخرى ومما يدل على التفاوت
في اليقين حتى في الانبياء عليهم السلام ما روى في كتاب
مصباح الشريعه عن الصادق عليه السلام انه قال اليقين يوصل
العبد الى كل حال سني ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله
صلى الله عليه واله عن عظم شان اليقين حين ذكر عنده
ان عيسى بن مريم عليهما السلام كان يمشي على الماء فقال
لو ازداد يقينه لمشى في الهواء فدل بهذا ان الانبياء عليهم
السلام مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة
اليقين لا غير ولا نهايه لزيادة اليقين على الابد والمومنون
ايضا متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوى منهم
يقينه فعلامته التبري عن الحول والقوة الا بالله والاستقامة
على امر الله وعبادته ظاهرا وباطنا قد استوت عنده حالتا
العدم والوجود والزيادة والنقصان والمدح والذم
والعز والذل لانه يرى كلها من عين واحدة ومن ضعف
يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات
واقاويل الناس بغير حقيقه والسعي في امور الدنيا و
جمعها وامساكها يقر باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله
وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد
في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله عز وجل يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون انتهى ومن

اخبار اهل اليقين ما حكاه ابراهيم الخواص قال لقيت غلاما
في التيه كانه سبيكة فضه فقلت الى اين فقال الى مكه فقلت بلا
زاد ولا راحله فقال يا ضعيف اليقين الذي يحفظ السموات
والارض لا يقدر ان يوصلني الى بيته بلا علاقه فلما دخلت
مكه اذ هو في الطواف يقول • يا عين سحي ابدا • يا نفس
موتي كمدا • ولا تحبي احدا • الا الجليل الصمدا • فلما راني
نادانى يا شيخ انت بعد على ذلك الضعف من اليقين ان من وثق
بالله في رزقه لم يطلب الرزق قبل وقته وعن الصادق عليه
السلام ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من
الايمان وما من شيء اعز من اليقين وعن الرضا عليه السلام بسند
صحيح قال الايمان فوق الاسلام بدرجه والتقوى فوق
الايمان بدرجه واليقين فوق التقوى بدرجه ولم يقسم بين
العباد شيء اقل من اليقين وعن ابي عبد الله عليه السلام ان العمل
الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير
على غير يقين والاخبار في هذا المعنى كثيرة قوله عليه
السلام وانته بنيتي الى احسن النيات الباء للتعدية وتسمى
باء النقل وهي المعاقبه للهمزه في تصيير الفاعل مفعولا
تقول في قام زيد اقمت زيدا وقمت به اي صيرته قائما فمعنى
انته بنيتي اجعلها منتهيه الى احسن النيات اي ابلغها اليه
والنيه بالتشديد اسم من نويت الشيء انويه اي قصدته و
التخفيف لغة فيها حكاها الازهري وكان حذفت اللام
وعوض عنها الهاء على هذه اللغة كما قيل في ثبه وظبته
وقيل ماخذها من نويت الشيء بمعنى حفظته لان النيه محلها
القلب فسميت بذلك لانها تحفظ بانوى عضو في الجسد اي
احفظ واختلفت عبارات العلماء في تعريف النيه فقيل هي

ارادة تفعل بالقلب فالارادة بمنزلة الجنس والوصف بمنزلة
الفصل تخرج به ارادة الله تعالى وقيل هي جمع الهم من تنفيذ
العمل للمعمول له وان لا يسنح في السر ذكر غيره وقيل هي توجه
القلب نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وقيل هي الارادة
الباعثة للقدرة المنبعثة عن معرفة كمال الشيء وقال بعض
فقهائنا هي ارادة ايجاد الفعل على الوجه المامور به شرعًا
واراد بالارادة ارادة الفاعل فخرجت ارادة الله تعالى
لافعالنا وبالفعل ما يعم توطين النفس على الترك فدخلت
نية الصوم والاحرام وامثالها وبالمامور به ما يرجح فعله
شرعًا فدخل المندوب وخرج المباح والظاهر ان المراد
بالنية في الدعاء هو مطلق القصد الى ايقاع فعل معين
لعلة غائية ولما كانت النية بهذا المعنى تنقسم باعتبار غاياتها
الى قبيح وحسن واحسن سال عليه السلام ان يبلغ بنيته احسن
النيات فالقبيح ما كان غايته امرًا دنيويًا وحظًا عاجلًا
وليس له في الاخرة من نصيب كنية اهل الرياء والنفاق
ونحوهم والحسن ما كان غايته امرًا اخرويًا من رغبة في
ثواب ورهبة من عقاب والاحسن ما كان غايته وجه الله
تعالى لا غير ويعبر عنه بالنية الصادقة قال شيخنا البهائي
قدس سره المراد بالنية الصادقة انبعاث القلب نحو الطاعة
غير ملحوظ فيه شيء سوى وجه الله سبحانه قال بعضهم افضل
ما يتقرب به العبد الى الله ان يعلم انه لا يريد العبد في الدنيا
والاخرة غيره قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهو مقام النبيين
والصديقين والشهداء تبصرة روى في مصباح الشريعة
عن الصادق عليه السلام انه قال لا بد للعبد من خالص النية في

كل

كل حركة وسكون لانه اذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلا
والغافلون قد وصفهم الله تعالى فقال ان هم الا كالانعام
بل هم اضل سبيلا وقال اولئك هم الغافلون وشرح ذلك بعض
العلما فقال يجب ان يكون للعبد في كل شي يفعله وعمل يعمله
نية واخلاص حتى في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه
فان ذلك كله من اعماله التي يسال عنها ويجازى عليها فان
كانت لله وفي الله كانت في ميزان حسناته وان كانت في سبيل
الهوى ولغير الله كانت في ميزان سياته وكان صاحبها في الدنيا
على مثال البهايم الراتعه والانعام المهمله السارحه ولا يكون
على الحقيقه انسانا مكلفا موقفا موفقا وكان من الذين ذكرهم
الله بقوله اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي وجدناه غافلا كقولك
دخلت بلدة فاعمرتها اي وجدتها عامره واخربتها اي و
جدتها خرابا فهو غافل عما ياتيه ويذره متبع لهواه فيما
يورده ويصدره وكان امره فرطا بغير نيه في اوله ولا صحة
في اخره قال بعضهم ومن هنا يعلم انه يمكن ان تجعل العادات
عبادات كالاكل والشرب اذا نوى بهما القوه على الطاعه
وكالتطيب ان قصد به اقامة السنه لا استيفاء اللذات
وتودد النسوان اذ هو معصية ففي الخبر من تطيب لله جاء
يوم القيمه وريحه اطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله
جاء يوم القيمه وريحه انتن من الجيفه فاجتهد في تصيير ذلك
ملكة للنفس ارشاد قال بعض العارفين قد يسمع الجاهل ما ذكره
اصحاب القلوب من المبالغه والتاكيد في امر النيه وان العمل
بدونها لا طائل تحته كما قال سيد العالمين افضل البشر صلى الله عليه
واله انما الاعمال بالنيات فيظن ان قوله عند تسبيحه وتدريسه
انوي قربة الى الله او ادرس قربة الى الله محضرا معنى هذه الالفاظ

علی خاطره هو النیه وهیهات انما ذلک تحریک لسان وحدیث
نفس او فکر وانتقال من خاطر الی خاطر والنیة عن جمیع ذلک
بمعزل انما النیه انبعاث النفس وانعطافها وتوجهها ومیلها
الی فعل ما فیه غرضها وبغیتها اما عاجلاً واما آجلاً وهذا
الانبعاث والمیل اذا لم یکن حاصلاً لها لم یمکنها اختراعه
واکتسابه بمجرد الارادة المتخیلیه والنطق بتلک الالفاظ
وما ذلک الا کقول الشبعان اشتهی الطعام وامیل الیه
قاصداً حصول المیل والاشتهاء وکقول الفارغ اعشق فلاناً
واحبه وانقاد له واطیعه بل لا سبیل الی اکتساب صرف
القلب الی الشی ومیله الیه واقباله علیه الا بتحصیل الاسباب
الموجبه لذلک المیل والانبعاث واجتناب الامور المنافیه
لذلک المضاده له فان النفس انما تنبعث الی الفعل وتقصده
وتمیل الیه تحصیلاً للغرض الملائم لها بحسب اعتقادها
وما یغلب علیها من الاحوال فاذا غلبت شهوة النکاح واشتد
توقان النفس الیه لا یمکن الموافقه علی قصد الولد بل لا یمکن
الا علی نیة قضاء الشهوه فحسب وان قال بلسانه افعل السنة
واطلب الولد قربة الی الله وقس علی ذلک قول المصلی عند
نیة الصلوة اذا کان منهمکاً فی امور الدنیا والتهالک علیها
والانبعاث فی طلبها فانه لا یتیسر له توجیه قلبه بکلیته الی
الصلوة وتحصیل المیل الی المصارف الیها والاقبال الحقیقی
علیها بل یکون دخوله فیها دخول مکلف لها متبرم بها ویکون
قوله اصلی قربة الی الله کقول الشبعان اشتهی الطعام وقول
الفارغ اعشق فلاناً مثلاً والحاصل انه لا تحصل النیه الکامله
المعتد بها فی العبادات وغیرها اذا اریدت بها القربه من دون
ذلک المیل والاقبال وقمع ما یضاده من الصوارف والاشغال

وهو لا يتيسر الا بصرف القلب عن الامور الدنيويه وتطهير
النفس عن الصفات الذميمه الدنيه وقطع النظر عن الحظوظ
العاجله بالكليه وتوجيه القلب الى المولى وقصده دون
جميع ما سواه بالنيه وذلك لا يتيسر الا لمن نور الله قلبه بالعلم فان
واليقين وهداه صراط عباده المخلصين ولذلك قال امير
المؤمنين وسيد الوصيين تخليص النيه من الفساد اشد على
العاملين من طول الجهاد ومن هنا يظهر سر قوله صلى الله عليه
واله نية المؤمن خير من عمله فان النيه على هذا الوجه اشق
من العمل بكثير فيكون افضل منه ويتبين لك ان قوله صلى
الله عليه واله افضل الاعمال احمزها غير مناف لحديث نيه
المؤمن خير من عمله بل هو كالمؤكد والمقرر له والله ولي التوفيق
فائده قال بعض المحققين من علمائنا المتاخرين النطق لا
تعلق له بالنيه اصلا فان القصد الى فعل من الافعال لا يعقل
توقفه على اللفظ بوجه من الوجوه ولا ريب في عدم استحبابه
ايضا لان الوظائف الشرعيه موقوفه على الشرع ومع فقده
فلا توظيف بل كان فعله على وجه العباده ادخالا في الدين
ما ليس منه فيكون تشريعا محرما قوله عليه السلام وبعملي الى احسن
الاعمال العمل كل ما صدر من الحيوان بقصده قلبيا او قالبيا
فهو اخص من الفعل وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا واعلم
ان قبح العمل وحسنه واحسنيته متفرع على النيه في ذلك
كما قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات فالمراد باحسن الاعمال
ما كان عن نية صادقه وهو ما تجردت فيه النيه عن ملاحظة
غير وجه الله تعالى ورضاه روى عن الصادق عليه السلام في قوله
تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال يعني ليس اكثركم عملا ولكن
اصوبكم عملا وانما الاصابه خشية الله والنية الصادقه

ثم قال العمل الخالص الذي لا تريد ان يمدحك عليه احد الا
الله وهذا هو معنى الاخلاص وللقوم في تعريفه عبارات
فقيل هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة
النفس فلا يشهد غير الله وقيل هو تنزيه العمل عن ان يكون
لغير الله فيه نصيب وقيل هو اخراج الخلق عن معاملة الحق
وقيل هو ستر العمل عن الخلائق وتصفيته من العلائق وقيل
ان لا يريد عامله عليه عوضا في الدارين وهذه درجة رفيعة
عزيزة المنال وقد اشار اليها امير المؤمنين وسيد الموحدين
صلوات الله عليه بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا
في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ولعزة
هذه المرتبة قال بعض ارباب القلوب طوبى لمن صحت له خطوة
واحدة لا يريد بها الا الله **تبصرة** ذهب جم غفير من علماء
الاسلام الى بطلان العبادة اذا قصد بفعلها تحصيل الثواب
او النجاة من العقاب قائلين ان ذلك ينافي الاخلاص الذي
هو ارادة وجه الله تعالى لا غير وان من قصد ذلك فانما
قصد جلب نفع او دفع ضرر لا وجه الله سبحانه كما ان من اثنى
على احد طمعا في نعمته او خوفا من نقمته لم يعد مخلصا في
ثنائه عليه وممن بالغ في ذلك السيد الجليل علي بن طاوس
قدس سره بل يستفاد من كلام الشهيد الاول في قواعده انه
مذهب اكثر اصحابنا رضوان الله عليهم ونقل الفخر الرازي
في التفسير الكبير اتفاق المتكلمين على ان من عبد الله لاجل
الخوف من العقاب والطمع في الثواب لم تصح عبادته وجزم
في اوائل تفسير الفاتحة بانه لو قال اصلي لثواب الله او الهرب
من عقابه فسدت صلوته وذهب اخرون الى ان القصد
المذكور غير مفسد للعبادة ومنعوا خروجها به عن درجة

الاخلاص

الاخلاص ومنافاته له قائلين ان ارادة ثواب الله والنجاة من
عقابه ليست امرًا مخالفًا لارادة وجه الله سبحانه كيف وقد
قال تعالى في مقام المدح لاصفيائه كانوا يسارعون في الخيرات
ويدعوننا رغبًا ورهبًا اى للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب
وقال سبحانه وادعوه خوفًا وطمعًا واعترض قولهم بان دعوى
عدم المخالفه كلام ظاهرى للفرق الظاهر بين طاعة المحبوب
لمحض محبته وبين طاعته لغرض اخر واما الاعتضاد بالايتين
ففيه ان كثيرًا من المفسرين ذكروا ان المعنى راغبين في الاجابة
راهبين عن الرد والخيبة قال شيخنا البهائى رحمه الله والاولى
ان يستدل على ذلك بما رواه ثقة الاسلام في الكافى بطريق
حسن عن هرون ابن خارجه عن الامام ابى عبد الله عليه السلام
انه قال العباد ثلثه قوم عبدوا الله عز وجل خوفًا فتلك
عبادة العبيد وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلبا للثواب
فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل حبًا له فتلك
عبادة الاحرار وهى افضل العبادة فان قوله عليه السلام وهى
افضل العبادة يعطى ان العبادة على الوجهين السابقين
لا يخلو من فضل ايضا فتكون صحيحة وهو المطلوب ثم المفهوم
من كلام القائلين ببطلان العبادة بقصد تحصيل الثواب
او دفع العقاب الحكم بفسادها وان انضم اليه قصد وجه
الله سبحانه اما بقية الضمائم اللازمه للعبادة كالخلاص
من النفقة بعتق العبد من الكفارة والحميه بالصوم والتبرد
في الوضوء واعلام الماموم الدخول في الصلوة بالتكبير
ومماطلة الغريم بالتشاغل بالصلوة وملازمته بالطواف
والسعى وحفظ المتاع بالقيام لصلوة الليل وامثال ذلك
فالظاهر ان قصدها عندهم مفسد ايضًا بالطريق الاولى واما

القائلون بعدم الفساد بقصد الثواب ودفع العقاب فقد
اختلفوا في الافساد بهذه الضمائم فاكثرهم على عدمه وبه
قطع الشيخ في المبسوط والمحقق في المعتبر والعلامه في التحرير
والمنتهى لانها لازمة الحصول قصدت او لم تقصد فلا يضر
قصدها وفيه ان لزوم حصولها لا يستلزم صحة قصد حصولها
والمتاخرون من اصحابنا حكموا بفساد العباده بقصدها وهو
مذهب العلامه في النهايه والقواعد وولده فخر المحققين
في الشرح وشيخنا الشهيد في البيان لفوات الاخلاص وقال
شيخنا البهائي وهو الاصح واستغرب بعض علمائنا المتاخرين
القول بالتفصيل وهو ان العباده ان كانت هي المقصودة
بالذات والضميمه مقصودة تبعا صحت وان انعكس الامر
او تساويا بطلت قال شيخنا البهائي واعلم ان الضميمه
ان كانت راجحة ولاحظ القاصد رجحانها وجوبا او ندبا
كالحمية في الصوم لوجوب حفظ البدن والاعلام بالدخول
في الصلوة للتعاون على البر فينبغي ان لا تكون مضرة اذ هي
حينئذ موكده وانما الكلام في الضمائم الغير الملحوظة
الرجحان فصوم من ضم قصد الحميه مثلا صحيح مستحبا كان
الصوم او واجبا معينا كان الواجب وغير معين وفي
في النفس من صحة غير المعين شيء وعدمها محتمل انتهى كلامه
واما ضميمة الريا فالظاهر انه لا خلاف في بطلان
العباده بها عند اصحابنا قال المحقق الشيخ علي ضم الريا
الى القربه يبطل العبادة قولا واحدا الا ما يحكى عن المرتضى
انه يسقط الطلب عن المكلف ولا يستحق بها ثوابا وليس
بشيء انتهى اللهم وفق بلطفك نيتي وصحح بما عندك
يقيني واستصلح بقدرتك ما فسد مني وفوائد التي يفرد

من باب وعد وفورًا ثم وكمل ووفرته وفرًا من باب وعد ايضًا
اتممته واكملته ويتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق ويتعدى
بالتثقيل ايضًا مبالغة قال ابو زيد وفرت له طعامه توفيرًا
اذا اتممته ولم تنقصه والرواية في الدعاء بوجهين احدهما
وفر بالتثقيل فتكون الواو عين الفعل والثاني وفر بالتخفيف
من وفرته كوعدته فتكون الواو عاطفة وعين الفعل محذوفة
لانها تحذف حذفًا مطردًا في الامر من باب وعد حملًا على
المضارع ذي الياء منه والمعنى على الوجهين اجعل نيتي تامة
كاملة بكونها خالصة لوجهك الكريم من غير نقص فيها بشوب
غرض اخر قال بعض العارفين ان عون الله للعبد بقدر نيته
العبد فمن تمت نيته تم عون الله له بقدرها وقد قال الله
عز من قائل ان يريدا اصلاحًا يوفق الله بينهما فجعل سبب
التوفيق ارادة الاصلاح ويجوز ان يكون توفير النية بمعنى
صيانتها ووقايتها من وفرت عرضه وفرا ووفرته توفيرًا
اي صنته ووقيته من الثلب والعيب والمعنى صن نيتي وقها
من ان تثلب وتعاب بريآء ونحوه وفي رواية بعض النسخ
وفره نيتي بفتح الفاء وتشديد الراء المهملة وكسرها وبعدها
هاء ساكنة فعل امر من الفراهة قال ابن الاثير في النهاية
دابة فارهة اي نشيطة حادة قوية وقد فرهت فراهة و
فراهية انتهى وهو اما استعارة تبعية بان شبه احداث
حالة في نيته حاملة لها على الخفة في الانبعاث نحو الخيرات
بالمعنى المصدري الحقيقي للتفرية الذي هو تنشيط الدابة
للسير بجامع عدم الكلال في التوجه نحو المطلوب فاستعار
له لفظ التفريه ثم اشتق منه الفعل على ما قرروه في معنى
الاستعارة التبعية او استعارة مكنية تخييلية بان اضمر في

نفسه تشبيه النيه بالدابه في قيامها بالمنوى وتحملها له
كما قالوا لا يعجز البدن عما قامت به النيه ولم يصرح بغير المشبه
ودل عليه بذكر ما يخص المشبه به وهو التفريه ومن عجيب ما وقع
لبعض المترجمين هنا انه ظن ان الهاء في هذه الروايه ضميرًا
متصلًا بفعل الامر من التوفير فقال مرجع الضمير النيه بتاويل
المذكور ونيتي بدل من الضمير في وفره انتهى وهو خبط اوقعه
فيه التصحيف المذكور وقوله عليه السلام بلطفك يحتمل ان
يراد به المعنى العرفي المشهور للطف وهو ما يقرب به العبد الى
الطاعه ويبعد عن المعصيه ويحتمل ان يراد به تصرفه تعالى في
الذوات والصفات تصرفا خفيًا بفعل الاسباب المعدة لها
لافاضة كما لاتها قوله عليه السلام وصحح بما عندك يقيني اي
اجعل يقيني صحيحًا ثابتًا مستقرًا لا يعتريه شك والظرف
اما متعلق بما قبله فيكون المعنى صحح بما عندك من القدره
والرحمة واللطف والعنايه يقيني فتكون الباء للسببيه
واما متعلق بما بعده فيكون المعنى صحح يقيني بما عندك من
النفع والضر حتى لا ارجو ولا اخشى غيرك للدنيا والاخرة
فتكون الباء صلة لليقين وعن ابي عبد الله عليه السلام من
صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم
على ما لم يؤته الله وعنه عليه السلام حد اليقين ان لا
تخاف مع الله شيئًا وصورة صحة اليقين بما عنده سبحانه
ان يثبت في نفسك وتتيقن بكشف او اعتقاد جازم ان
استناد جميع الاسباب والمسببات اليه سبحانه وانه
الفاعل المطلق التام القدره على ما يريد بحيث لا يكون فوق
وراء قدرته قدرة ولا يقع في نفسك التفات الى غيره بوجه
حتى نفسك وحولك وقوتك فانك تجد من نفسك الطمأنينة

بمسلم

بتسليم امورها بالكلية اليه والبراءة من الاعتماد على احد
الا عليه فان لم تجد من نفسك هذه الحال فسبب ذلك غلبة
الوهم على النفس في معارضته لذلك اليقين قوله عليه السلام
واستصلح بقدرتك ما فسد مني الصلاح حصول الشيء على الحالة
المستقيمة النافعة ونقيضه الفساد وهو خروجه عن تلك
الحالة والاستصلاح هنا ليس معناه طلب الصلاح حقيقة
كما تقتضيه صيغة الاستفعال لان طلب الصلاح قد وقع منه
تعالى عاماً من جميع العباد وذلك بالاوامر والنواهي الشرعية
قال الزمخشري في الاساس امر الله ونهى لاستصلاح العباد بل
هو من باب استخرجت الوتد من الحائط فانه ليس فيه طلب خروجه
بل معناه لم ازل اتلطف واتحيل حتى خرج فمعنى استصلح ما فسد مني
تلطف في ما فسد مني حتى يصلح ويحتمل ان يكون استصلح بمعنى
اصلح كاستجاب بمعنى اجاب اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاكْفِنِيْ
مَا يَشْغَلُنِي الْاِهْتِمَامُ بِهِ وَاسْتَعْمِلْنِيْ بِمَا تَسْاَلُنِيْ غَدًا عَنْهُ
وَاسْتَفْرِغْ اَيَّامِيْ فِيْمَا خَلَقْتَنِيْ لَهُ الكفاية قيام شخص مقام آخر
في قضاء حوائجه يقال كفيت زيداً الامر قمت به مقامه و
اغنيته عن معاناته واهتم بالامر اعتنى به اي تولّ كفايتي
في كل امر يشغلني اهتمامي واعتنائي به عن طاعتك وعباداتك
حتى لا يكون لي توجه والتفات الى غير وجهك الكريم واستعملته
جعلته عاملاً والغد اليوم الذي يأتي بعد يومك على اثره
ثم توسعوا فيه حتى اطلق على البعيد المترقب كما وقع هنا فان
المراد به يوم الحساب واصله غدو ومثال فلس لكن حذفت
اللام وجعلت الدال حرف اعراب والمراد بالمسئول عنه غداً
هو الاعمال التي يثاب او يعاقب الانسان على فعلها او على
تركها كما قال تعالى ولتسئلن عما كنتم تعملون قالوا وفائدة

السؤال مع علمه تعالى بذلك اظهارا للعدل وقطع المعذرة
فتعلم الخلائق انه سبحانه لا يظلم احدا وليزداد سرورا
اهل الايمان بالثناء الجميل عليهم بما يظهر من افعالهم الحسنة
ويزداد غم الكفار بما يظهر من افعالهم القبيحة واستفرغ
ايامي اي اجعل ايامي كلها مبذولة فيما خلقتني له يقال استفرغ
مجهوده اي استقصى طاقته وفرس مستفرغ لا يدخر من عدوه
شيئا واصله من افراغ الاناء وهو قلب ما فيه وصبه حتى
لا يبقى فيه شيء وفيما خلقتني له اي في عبادتك كما قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وفي ظرفيه مجازية
بتشبيه ملابسة استفراغ ايامه لما خلقه له بملابسة
المظروف للظرف فتكون لفظة في استعارة تبعية وَاَغْنِنِي
وَاَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ وَلَا تَفْتِنِّي بِالْبَطَرِ وَاَعِزَّنِي وَلَا
تَبْتَلِيَنِّي بِالْكِبْرِ وَعَبِّدْنِي لَكَ وَلَا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ
وَاَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيَّ الْخَيْرَ وَلَا تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ وَهَبْ
لِي مَعَالِيَ الْاَخْلَاقِ وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ اغنني اي اعطني
ما استغني به عن الناس او ارزقني غنى النفس عما في ايدي
الخلق وفي الحديث ومن يستغن بالله وعطائه يغنه الله
قيل معناه يخلق في قلبه غنى او يعطيه ما يغنيه عن الخلق
واوسع علي في رزقك اي اجعل لي رزقك لي واسعا وعداه
بفي لتضمينه معنى بارك كما عدى اصلح بها من قوله واصلح لي
في ذريتي اي بارك لي فيهما والا فاوسع واصلح كلاهما متعديان
بانفسهما وفتنه من باب ضرب اوقعه في الفتنة وهي الضلال
عن الحق والخروج عن الطاعة وانما يكون ذلك منه تعالى
بسلب اللطف والتوفيق فقصد بنفي اللازم نفي الملزوم من
باب الكناية والبطر بالباء الموحدة والطاء المهملة المفتوحة

والاول

والرآء المهمله الطغيان بالنعمه وهو رذيلة الافراط من
فضيلة الغنى كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
وقال سبحانه ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض.
وفى نسخة بالنظر بالنون والظآء المعجمه مفتوحه قيل
هو بمعنى الانتظار اى لا تفتتن بانتظار حصول الرزق بل عجل
لى بالغنى والسعة وقيل هو بمعنى الابصار اى لا تفتنى بالنظر
والالتفات الى ما فى ايدى الناس من متاع الدنيا كما قال تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة
الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى نهى سبحانه نبيه عن
النظر بطريق الرغبه والميل الى ما متع به اصنافا من الكفره
من زهرة الحيوة الدنيا وزينتها وزخارفها تحذيرا من الميل
الى الزخارف الدنيويه ولقد شدد العلمآء المتقون فى
وجوب غض البصر عن ابنية الظلمه وملابسهم ومراكبهم لانهم
اتخذوها لعيون النظاره فالناظر اليها محصل لغرضهم فيكون
اغرآء لهم على اتخاذها واعزه الله جعله عزيزا اى منيعا لا
يغلب ولا يقهر واعزه ايضا اكرمه واحبه وابتلاه اختبره
والابتلاء يكون بالخير لامتحان الشكر ويكون بالشر لامتحان
الصبر ويكون بمعنى الاصابه بالمكروه ايضا والكبر بكسر
الكاف وسكون البآء الموحده اسم من التكبر وهو العظمة
والتجبر وهو رذيلة الافراط فى العز وقال الراغب الكبر ظن
الانسان بنفسه انه اكبر من غيره والتكبر اظهار ذلك من
نفسه وهو نتيجة جهل الانسان بقدر نفسه وانزالها
فوق منزلتها كما ان العز نتيجة معرفة الانسان بقدر نفسه
واكرامها عن الضراعة للاغراض الدنيويه واعلم انه لما كان
حقيقة العز هو ترفع الانسان بنفسه عما يلحقه غضاضة

وهي منزلة شريفه متوسطه بين رذيلة التفريط منها وهو
الضراعه ورذيلة الافراط منها وهو الكبر سال عليه السلام
رفعه عن رذيله التفريط مطلب الاعزاز وصونه عن رذيلة
الافراط بعدم الابتلاء بالكبر لتحصل له الحالة المتوسطه
التي هي مجتمع الفضائل فقد تقرر ان لكل فضيلة حقا معينا
اذا جاوزته في طرف التفريط او في طرف الافراط ينتهي الى
رذيلة فالفضيله بمثابة الوسط والرذيله بمثابة الاطراف
ويروى قوله عليه السلام ولا تبتليني بالكبر بوجهين
احدهما بالجزم بحذف حرف العله والنون مخففه للوقاية
والثاني باثبات حرف العله مفتوحا والنون مشددة
وهي نون التاكيد الثقيله وفتح حرف العله فتحة بناء على
المشهور لمباشرة نون التاكيد للفعل ولا على الوجهين
ناهية والواو عاطفة ووقع في بعض التعليقات ان الواو
للحال ولا نافيه وهذا لا يصح على الروايتين المذكورتين وكان
توجيه لرواية ثالثه وهي ولا تبتليني باثبات حرف العله
ساكنا وتخفيف النون على انها نون الوقايه فيتعين حينئذ
ان تكون الواو للحال ولا نافيه وهو على تقدير مبتدا على
الاصح اي وانت لا تبتليني لان الجملة الفعليه المبدوء بمضارع
منفي بلا اذا وقعت حالا لزم ربطها بالضمير وحده وتجردها
عن الواو نحو وما لنا لا نؤمن بالله فان وردت بالواو و
قدر مبتدا على الاصح كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا
تتبعان بتخفيف النون والتقدير فاستقيما وانتما لا تتبعان
نص على ذلك ابن مالك في التسهيل وجعل بعضهم ترك الواو
اكثريا والظاهر عدم التاويل اذا عرفت ذلك فما وقع
لبعض المترجمين من قوله ومن العجايب ما قيل ان الواو حاليه

ولا نافيه لا وجه له اذا كان توجيهًا لهذه الروايه كيف
وهو متعين فلا محل للتعجب الا من تعجبه والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل قوله عليه السلام وعبد لى لتا اى
ذللنى من قولهم بعير معبد وطريق معبد اى مذلل ومنه
العباده وهى التذلل للغير عن اختيار لغاية تعظيمه والعبوديه
ادنى منها وقيل العباده فعل ما يرضى الله والعبوديه الرضا
بما فعله الله تعالى وافسادا لتى اخراجه عن ان ينتفع به
والعجب بضم العين وسكون الجيم الزهو ورجل معجب مزهو بما
يكون منه حسنًا او قبيحًا والعجب فى العباده استعظام العمل
الصالح واستكباره والابتهاج له والادلال به وان يرى
نفسه خارجًا عن حد التقصير وهذا هو العجب المفسد للعباده
لانه حجاب للقلب عن الرب ومانع له عن رويته منته و
نعمته وتوفيقه ومعونته وصاد له عن الوصول الى
حقيقة توحيده والاخلاص فى ربوبيته وقد تقدم الكلام
مبسوطًا على حقيقة العجب وانواعه فى الروضة الثامنة
فليرجع اليه وروى ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن
على بن سويد عن ابى الحسن عليه السلام قال سالته عن
العجب الذى يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان يزين
للعبد سوء عمله فيراه حسنًا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا
ومنها ان يومن العبد بربه فيمن على الله عز وجل ولله عليه
فيه المن وعن ابى عبد الله عليه السلام قال قال الله عز
وجل لداود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال
كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال يا داود بشر
المذنبين انى اقبل التوبه واعفو عن الذنب وانذر الصديقين
ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس عبد انصبه للحساب الا هلك

وعنه عليه السلام ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه
ويعمل العمل فيسره ذلك فيتراخى عن حاله تلك فلان يكون
على حاله تلك خير له مما دخل فيه وعنه عليه السلام اول
ما يفعل بالمعجب نزع ما اعجب به ليعلم انه عاجز حقير و
يشهد على نفسه بالعجز لتكون الحجة عليه قوله واجر للناس
على يدي الخير اى اجعل الخير دارا متصلا جاريا لعل هذه صدقة
جاريه اى داره متصله كالوقوف المرصده لابواب البر
ومنه الارزاق جاريه اى داره متصله والخير كلى يندرج
تحته جميع الاعمال الصالحه والمراد به هنا الاحسان الى
الناس واعطاء فضل المال الى غير ذلك من مكارم الاعمال
ومحاسن الافعال التى يتعدى نفعها الى الغير والمراد
باجرائها على يديه جعله واسطة وسببا فى ايصال الخير
الى الغير تحريا للثواب المترتب على ذلك وحبا للمعروف
وفعله فعن ابى جعفر عليه السلم ان من احب عباد الله الى الله
لمن حبب اليه المعروف وحبب اليه فعاله وعن ابى عبد
الله عليه السلم لو جرى المعروف على ثمانين كفا لاجروا كلهم
فيه من غير ان ينقص صاحبه من اجره شيئا والاخبار
فى هذا المعنى اكثر من ان تحصى ومحقه محقا من باب نفع
نقصه واذهب منه البركه وقيل هو ذهاب الشى كله حتى
لا يرى له اثر ومنه يمحق الله الربا والمراد بمحقه محو اجره
وابطال ثوابه والمن ان يعتد المحسن على من احسن اليه باحسانه
ويريه انه اوجب عليه بذلك حقا وهو مذموم جدا
مبطل لاجر الاحسان قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا
تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وذلك لما فيه من انكسار
قلب الفقير ومن تنفير ذوى الحاجه عن معروفه ومن عدم

الاعتراف بان النعم نعم الله والعباد عباده واذا كان
العبد فى هذه الدرجة كان محروما من مطالعة الاسباب
الربانية الحقه فكان فى درجة البهايم التى لا يترقى نظرها
من المحسوس الى المعقول ومن المؤثر الى المؤثرات واعلم
ان المراد بمحق الاحسان وابطاله بالمن عدم استحقاق
الثواب عليه راسا لاتيانه به على غير الوجه المامور به
وهو ايقاعه على الوجه الذى لا يستحق عليه الثواب لا ان
الاحسان اوجب اجرا وثوابا ثم ان ذلك المن ازالهما وابطلهما
كما ذهبت اليه المعتزله جريا على مذهبهم من الاحباط فان
قلت كيف اضاف فساد العبادة بالعجب ومحق الخير بالمن الى
الله تعالى والمفسد والماحق انما هو المعجب والمان بعجبه
ومنه قلت هذا من باب الدعاء بطلب الامداد باللطف
والتوفيق اى لا تمنعنى لطفك الذى تسلم معه عبادتى من
الفساد وخيرى من المحق وهو يجرى مجرى قولهم اللهم لا تسلط
علينا من لا يرحمنا اى لا تخل بيننا وبين من لا يرحمنا فيتسلط
علينا او المعنى احرسنى من الشيطان وشر نفسى الداعيين الى
العجب والمن حتى لا تفسد عبادتى ويمحق خيرى او لما كان
العجب الذى هو سبب الافساد والمن الذى هو سبب المحق
متسببين عن امتحانه وخذلانه تعالى اضاف ذلك اليه
سبحانه وهو كقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
قوله عليه السلام وهب لى معالى الاخلاق والمعالى
جمع معلاة اسم من العلاء وهو الرفعة والشرف كالمكرمة
من الكرم والاضافة بمعنى من اى المعالى من الاخلاق وهى جمع
خلق بالضم وهو ملكة نفسانية يقتدر معها على الاتيان
بالفعل بسهولة والمراد بمعالى الاخلاق محاسنها ومكارمها

تعريف حسن الخلق

وعبر عنها بالمعالى ايذانا بعلوها وشرفها ورفعتها واختلف
العلما فى تعريف حسن الخلق فقيل هو بسط الوجه وكف الاذى
وبذل الندى وقيل هو صدق التحمل وترك التجمل وحب الاخرى
وبغض الدنيا وقيل هو ان لا يظلم صاحبه ولا يمنع ولا يجفو
احدا وان ظلم غفر وان منع شكر وان ابتلى صبر والحق ان كل
ذلك تعريف له بالاثار والافعال التابعة له الدالة عليه
وانه ملكة يسهل على صاحبها فعل الجميل وتجنب القبيح ويظهر فى
ذلك بمخالطة الناس بالمعروف والصدق والصلة والتودد
واللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة والمواساة
والرفق والحلم والصبر والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وهو
حسن الصورة الباطنه التى هى صورة النفس الناطقة كما
ان حسن الخلق بالفتح هو حسن الصورة الظاهرة الا ان حسن
هذه الصورة الظاهرة ليس بقدرتنا واختيارنا بخلاف
حسن الصورة الباطنه فانه من فيض الحق وقد يكون مكتسبا
ولهذا تكرر فى الدعاء سواله من الله تعالى وتظافرت الاخبار
بالحث عليه وبتحصيله والترغيب فيه بمدحه فمن ذلك
ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى فى هذه عن على ابن الحسين عليهما
السّلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما يوضع
فى ميزان امرئ يوم القيمه افضل من حسن الخلق وعن ابى عبد
الله عليه السّلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان
صاحب الخلق الحسن له مثل اجر الصائم القائم وعنه عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اكثر ما تلج به امتى الجنة
تقوى الله وحسن الخلق وعنه عليه السّلم قال ان الخلق الحسن
يميث الخطيئة كما يميث الشمس الجليد وعن ابى جعفر عليه السلم
ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والروايات فى هذا

المعنى

الفخر

المعنى كثيرة جدا قوله عليه السلام واعصمني من الفخر عصمه
الله من المكروه يعصمه من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم
العصمه بالكسر والفخر ادعاء العظمة والكبر والشرف وقيل
هو التطاول على الناس بتعديد المناقب ولما كان الحصول
على معالي الاخلاق ربما جمحت به النفس الاماره الى الفخر
المذموم سال عليه السلام عصمته منه وقد ورد في ذم
الفخر اخبار عديدة قال امير المومنين عليه السلام ما لابن ادم
والفخر اوله نطفه واخره جيفه لا يرزق نفسه ولا يدفع
حتفه ونظم ذلك بعضهم فقال ۞ ما بال من اوله نطفة
وجيفة اخره يفخر ۞ اصبح لا يملك تقديم ما ۞ يرجو ولا
تاخير ما يحذر ۞ وفي رواية اخرى عنه عليه السلام ما لابن ادم
والفخر وانما اوله نطفة مذره واخره جيفة قذره وهو
فيما بين ذلك يحمل العذره ونظم ذلك ابو محمد الباقي فقال
عجبت من فاخر بنخوته ۞ وكان من قبل نطفة مذره ۞ وفي
غد بعد حسن صورته ۞ يصير في القبر جيفة قذره ۞ وهو
على عجبه ونخوته ۞ ما بين جنبيه يحمل العذره ۞ وعن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
افة الحسب الافتخار اي ان الافتخار يهدم الحسب وهو شرف في
الانسان ومكارمه كالشجاعه والسخاء وحسن الخلق وبهذا
الحديث يظهر سر سؤال زين العابدين عليه السلام العصمة من
الفخر بعد سؤاله معالي الاخلاق ومن الاحاديث المشهوره
قوله صلى الله عليه واله انا سيد ولد ادم ولا فخر اي لا افتخر
بذلك لاني لم انله من قبل نفسي بل بفضل ربي ولا اقوله
تبجحا ولكن شكرا لله وتحدثا بنعمته وتبليغا الى الامه ما
يجب معرفته والايمان به والله اعلم اللهم صل على محمد وآل

معنى قوله عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر

اللهم ولا ترفعني في الناس درجة الا حططتني عند نفسي
مثلها ولا تحدث لي عزا ظاهرا الا احدثت لي ذلة
باطنة عند نفسي بقدرها في الناس اي ظاهرا فيما بينهم
مميزا منهم والدرجه المنزله والمراد بها هاهنا المزية في العقل
والشرف ونصبها على المصدريه لوقوعها موقع المره من الرفع
اي لا ترفعني رفعة او على الظرفيه او على نزع الخافض اي الي
درجة او على التمييز والاستثناء مفرغ من حال عامة محذوفة
هي المستثنى منه والمستثنى محله النصب على الحاليه والتقدير
لا ترفعني درجة في حال من الاحوال الا حال حططتك لي عند
نفسي حطا مثل تلك الدرجة في المقدار من الكميه المعنويه
اذا عرفت ذلك فقول بعضهم ان الاستثناء منقطع والمستثنى
ناب عنه الجمله بعده ومثله ما زاد الا مما نقص غلط صريح
بل الاستثناء متصل لكونه مفرغا من حال عامة متناوله
لهذا الفرع وغيره فالمستثنى بعض من المستثنى منه كما عرفت
فكيف يكون منقطعا وقوله ان المستثنى ناب عنه الجمله
بعده غلط اخر بل الجملة الحاليه نفسها هي المستثنى والا
ملغاة عن العمل على قول او عن التوصل بها الى العمل على
قول اخر وقوله ومثله وما زاد الا ما نقص غلط ثالث
فان المستثنى في عبارة الدعا مفرغ اتفاقا والمثال الذي
ذكره لا يصح فيه التفريغ قطعا اذ لا يمكن اعمال ما قبل الا
فيه فيما بعدها الا ترى انه لا يستقيم ان يقال ما زاد
الا النقص بخلاف عبارة الدعا فان العامل في الجمله
الحاليه الواقعه بعد الا هو الفعل قبلها بل المستثنى في
المثال من ما المصدريه وصلتها في موضع نصب على
الاستثناء والاستثنا منقطع والتقدير فيه ما زاد لكن

نقض وكذا كل استثناء منقطع يقدر بلكن لا نه للاستدراك
ودفع توهم دخوله فى الحكم السابق ولو قدرت الاستثناء
فى الدعاء بلكن لم يصح اذ ليس المراد لا ترفعنى فى الناس لكن
حطنى عند نفسى بل المقصود ان ترفعنى فى الناس وتحطنى
عند نفسى قال الرضى القصد بمثل هذا النفى والاستثناء
لزوم تعقب مضمون ما بعد الا لمضمون ما قبلها وذلك
معنى الشرط والجزاء غالبا فقصد واصوغ ما قبل الا وما
بعدها اصوغ الشرط والجزاء لان معنى حرف النفى مع الا
يفيد معنى الشرط والجزاء اعنى لزوم الثانى للاول فاعتبروه
معهما انتهى بالمعنى وحدث الشئ حدوثا من باب قعد
تجدد وجوده بعد ان كان معدوما ويتعدى بالالف
فيقال احدثته اى لا توجد لى عزا ظاهرا فى جميع الاحوال
الاحال ايجادك لى ذلة باطنة عند نفسى والباء من بقدرها
للملابسه اى ملتبسة بمقدارها وقدر الشئ ساكن الدال
والفتح لغة مقداره قال الزمخشرى اخذ بقدر حقه و
بقدره اى بمقداره وهو ما يساويه وقرا بقدر الفاتحة
وبقدرها وبمقدارها واعاد الضمير الى العز مونثا وهو
مذكر ذهابا الى المعنى لان العز فى معنى الدرجه والمنزله
وهو باب واسع فى كلام العرب حكى الاصمعى عن ابى عمرو بن
العلا قال سمعت اعرابيا يقول فلان لغوب اتته كتابى
فاحتقرها فقلت له كيف تقول اتته كتابى فقال اليس
الكتاب فى معنى الصحيفه فقلت ما اللغوب فقال الاحمق
واعلم ان الغرض من الدعاء فى هذين الفقرتين امور احدها
وقايته وحفظه من الكبر والعجب اللذين كثيرا ما ينشان
عن حصول الرفعة والعز الظاهرين فيما بين الناس ولذلك

ما روى عنه عليه السلام انه قال كفى بالمرء فتنة ان يشار
اليه بالاصابع فى دين او دنيا وعن امير المؤمنين عليه السلم ما ارى
شيئا اضر بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم
الثانى تحليته بالتواضع عند حصول الرفعه والعزله فان
احسن التواضع ما كان عن رفعة كما احسن العفو ما كان عن
قدره ولذلك قال صلى الله عليه واله طوبى لمن تواضع فى
غير منقصه وذل فى نفسه من غير مسكنة وقال بعض الحكما
احق من كان للكبر مجانبا وللاعجاب مباينا من جل فى الدنيا
قدره وعظم فيها خطره لانه يستقل بعالى همته كل كثير
ويستصغر معها كل كبير وقال الراغب التواضع اشتقاقه من
الضعه وهو رضا الانسان بمنزله دون ما يستحقه فضله
ومنزلته وفضيلته لا تكاد تظهر فى افناء الناس لانحطاط
درجتهم وانما ذلك يبين فى الملوك واجلاء الناس و
علمائهم وهو من باب التفضل وهو بين الكبر والضعه فالكبر
رفع الانسان نفسه فوق قدره والضعة وضعه نفسه
مكانا يزرى به لتضييع حقه انتهى ولهذا المعنى مدح الملوك
والعظما بالتواضع قال محمد التيمى فى الفضل بن سهل

تواضع لما زاده الله رفعة ٭ وكل رفيع قدره متواضع

وقال ابو عبادة البحترى

دنوت تواضعا وعلوت قدرا ٭ فشاناك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد ان تسامى ٭ ويدنو الضوء منها والشعاع

الثالث حفظ تلك الدرجه الرفيعه والعز الظاهر من الزوال
بل زيادتهما فان التواضع عند حصول الرفعه كالشكر عند
حصول النعم قال ابو القاسم النيسابورى فى كتاب خلق
الانسان واجب على كل ذى منزله رفيعه ان يتفق عليها

حى

حتى لا يسقط عنها او ذلك باستعمال التواضع واعتياد الركى
وهذا مما اجتمع على قبوله العقل والشرع واتفق عليه الاعتبار
والاختيار فكم من اناس لهم منازل رفيعة عالية انحطوا عنها
بعدم التواضع وزالت عنهم بسبب الكبر وفي قوله تعالى فاهبط
منها فما يكون لك ان تتكبر فيها دلالة ظاهرة على ان الانحطاط
عن رفيع الدرجات انما يكون بالتكبر انتهى وفي الحديث
الصحيح عنه صلى الله عليه واله من تواضع لله رفعه الله ومن
تكبر خفضه الله وروى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي عبد الله
عليه السلم ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله
رفعاه ومن تكبر وضعاه وعن النبي صلى الله عليه واله ان
التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وعن
عمر بن شيبة قال كنت بمكة بين الصفا والمروة فرايت رجلا
راكبا بغلة وبين يديه غلمان واذا هم يعنفون بالناس ثم
عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فاذا انا
برجل حاف حاسر طويل الشعر فجعلت انظر اليه واتاملة
فقال لي مالك تنظر الي فقلت له شبهتك برجل رايته بمكة
ووصفت له الصفة فقال انا ذلك الرجل فقلت ما فعل
الله بك فقال اني ترفعت في موضع تتواضع فيه الناس
فوضعني الله حيث تترفع الناس الرابع الهامه المعرفة بنقصان
ذاته وذل نفسه وفاقته وخضوعه في رق الحاجة اليه
تعالى ليعلم ان تلك الفضيلة في الرفعة والعز لم تحصل له
عن استحقاق وجب له بسعيه وكده او بحته وجده مع قطع
النظر عن واهب النعم ومفيضها وانما سال عليه السلام ان
يكون حطه واذلاله في نفسه بمقدار تلك الرفعة والعز
ليكون تواضعه مساويا الدرجته ومرتبته في الناس حتى

لا يكون زائدا عليها فيحمل على التملق والضعة ولا ناقصا عنها
فتشوبه شائبة تكبر وتجبر والله اعلم بمقاصد اوليائه
اللهم صل على محمد وال محمد ومتعني بهدى صالح لا استبدل
به وطريقة حق لا ازيغ عنها ونية رشد لا اشك فيها
متعه بالشي تمتيعا نفعه به فتمتع هو وقال في المجمل متعه
الله وامتعه ابقاه ليستمتع به والهدى بضم الهاء مقصورا
كما اتفقت عليه النسخ مصدر من هدى كالسرى والبكى وهو
يطلق على معنيين احدهما ان يكون بمعنى الهداية وهي الدلالة
بلطف على ما يوصل الى المطلوب ويوصف بالمتعدي وهو
المضاف الى الله تعالى والثاني ان يكون بمعنى التوجه الى ما
يوصل الى المطلوب ويوصف باللازم وهو المضاف الى العبد
وكل من المعنيين محتمل هنا الا ان الثاني انسب للاستبدال
كما لا يخفى والصالح المستقيم المنتفع به وكان المراد به الموصل
الى المطلوب اذ الوصول غير معتبر في مطلق الهدى بالمعنيين
على الصحيح واستبدل بالشي اتخذ واختار منه بدلا والباء
للمقابلة والظرف لغو ورايت في بعض النسخ كان قد ضبط
بفتح الهاء وسكون الدال وبعدها ياء مثناة على وزن فلس
اصلح الى ما اتفقت عليه النسخ من ضبطه بالضم مقصورا ولو
ثبتت هذه الرواية لكانت اشد ارتباطا بالفقرة التالية
لان الهدى على وزن فلس بمعنى السيرة ومنه الطريقة والهيئة
ووصفه بالصالح بهذا المعنى اعرف من وصف الهدى مقصورا
به ومنه الحديث الهدى الصالح والسمت الصالح جزء من خمسة
وعشرين جزءا من النبوة وهو بفتح الهاء وسكون الدال اتفاقا
والطريقة المذهب والحالة قال الجوهري طريقة الرجل
مذهبه يقال ما زال فلان على طريقة واحدة اي حالة واحدة

الحق والباطل

انتهى والحق لغة نقيض الباطل واصطلاحًا الحكم المطابق للواقع
ويقابله الباطل والاضافه لاميه وقد يراد بالحق الاقبال
على الله تعالى بلزوم الاعمال الصالحه المطابقه للعقائد
المطابقه للواقع وبالباطل الالتفات عنه الى غير ذلك مما
لا يجدى نفعًا فى الاخرة وبه فسر قول امير المؤمنين عليه السلم
من لم ينفعه الحق يضره الباطل والزيغ الميل يقال زاغ عن الطريق
يزيغ زيغا والنيه عزم القلب على امر من الامور وتطلق على الوجه
الذى ينوبه الانسان ولا يبعد ارادة هذا المعنى هنا والرشد
الصواب وقال الهروى هو الهدى والاستقامة وقال فى
القاموس هو الاستقامه على الطريق الحق مع تصلب فيه و

الشك

الشك لغة خلاف اليقين وهو التردد بين شيئين سوا
استوى طرفاه او رجح احدهما على الاخر واصطلاحًا هو التردد
بين شيئين على حد سواء وان رجح احدهما فالراجح ظن والمرجوح
وهم يقال الشك اضطراب القلب والنفس وهذا المعنى هو
المراد هنا اذ المراد بنيه الرشد التى لا شك فيها النيه الصائبه
الصحيحة المستقيمه التى لا اضطراب للقلب والنفس فيها لا
كنيه من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان
اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك
هو الخسران المبين واعلم ان مدار هذه الفقرات الثلاث
من الدعاء على طلب الاستقامه فى الاعتقادات والافعال
والاعمال وذلك منتظم لجميع محاسن الاحكام الاصليه و
الفرعيه والكمالات النظريه والعمليه والخروج عن عهدته
فى غاية ما يكون من الصعوبه ولذلك قال رسول الله صلى
الله عليه واله شيبتنى سورة هود يعنى قوله تعالى فيها

انظر الاستقامة

فاستقم كما امرت وهى جامعة لجميع انواع التكاليف وقال بعض

العلما ان الطاعه لا تعد طاعه و فضيله ما لم تجمع معانى
اربعه ان يكون صاحبها عالما بشرآئطها وفاعلا لها على سبيل
الطوع والاختيار ولا يختارها الا لاعتقاد حسنها فى نفسها
اعتقادا راسخا وان يدوم اختياره لذلك فلا يزول فلن
تخلص الطاعه و لن يستقيم السعى الا بمجموع هذه الخصال
الشاقه حتى قال رسول الله صلى الله عليه و اله استقيموا
ولن تحصوا وحتى اخبر عن نفسه فقال شيبتنى سورة هود وحتى
قيل الاستقامه لا يطيقها الا الانبياء واكابر الاولياء
لانها الخروج عن المعهودات ومفارقه الرسوم والعادات
والقيام بين يدى الله على حقيقة الصدق بحيث لا يشوب
معاملته مع الله فترة ولا تصحب مسيرة اليه وقفه يعتبر
بما يرى فى الدنيا من غير شهوة ويتفكر فى المعاد من غير
غفله يستقل الكثير من طاعته ان رآه على نفسه ويستعظم
اليسير من احسان ربه اجلالا لوجهه وينصف من نفسه
ولا ينتصف لها ويعمل جوارحه ولا يعمل هواها فاذا وجدت
فيه هذه الامارات صار صاحب الاستقامه واهل الكرامه
وفى نهج البلاغه من خطبة له عليه السلام وانى متكلم
بعدة وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكه الا تخافوا ولا تحزنوا
وابشروا بالجنه التى كنتم بها توعدون و قد قلتم ربنا الله
فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقه الصالحه
من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا
عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامه
وَعَمِّرْنِى مَا كَانَ عُمْرِى بِذْلَةً فِى طَاعَتِكَ فَاِذَا كَانَ عُمْرِى
مَرْتَعًا لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضْنِى اِلَيْكَ قَبْلَ اَنْ يَسْبِقَ مَقْتُكَ

لى اَوْ يَنْتَحِكُمْ غضبك على عمره الله يعمره من باب قتل وعمره تعميرا ابقاه والعمر بالضم وبضمتين وبالفتح الحيوة وما مصدريه زمانيه اى نائبه عن الزمان المفهوم من المقام لا داله عليه بذاتها والا لكانت اسما ولم تكن مصدريه والاصل عمرنى مدة كون عمرى بذله فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها كما جاء فى المصدر الصريح نحو جئتك صلاة العصر واتيك قدوم الحاج والبذله بالكسر على وزن سدره ما يمتهن ولا يصان من الثياب فى الخدمه والفتح فيها لغة قيل وهى هنا استعاره للعمر شبه الحيوة المصروفه فى طاعة الله بالثوب المستعمل فى الخدمه بجامع الامتهان والابتذال فاستعار لها لفظ البذله وهى استعارة مطلقه لكنها فى غاية الحسن لغرابة التشبيه فيها والفا عاطفة بمعنى ثم واذا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط خافض لشرطه اعنى الجمله الفعليه بعده منصوب بجوابه عند الجمهور ورتعت الماشيه ترتع رتعا من باب نفع ورتوعا رعت كيف شاءت وجاءت وذهبت فى المرعى والمرتع بالفتح موضع الرتوع وهو مستعار للعمر المصروف فى طاعة الشيطان باعتبار كونه مباحا مطلقا له يضله ويغويه فيه كيف شاء كالمرتع المباح للماشيه الذى ترعى فيه كيف شاءت وهى استعارة تبعيه قال بعضهم وهذه الاستعاره مثل سابقتها فى الحسن واللطافه بل هى احسن والطف انتهى قلت والذى عليه المحققون ان ليس شىء من البذله والمرتع فى مثل هذا المقام استعارة بل هو تشبيه بليغ حذفت اداته لقصد المبالغه قال الشيخ فى اسرار البلاغه ما ملخصه اذا كان اسم المشبه به خبرا عن اسم المشبه او فى حكم الخبر كخبر باب كان وان فالاصح انه يسمى تشبيها لا استعاره لان اسم

المشبه به اذا وقع هذه المواقع كان الكلام موضوعا لاثبات
معناه لما اجرى عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد
او كان زيد اسدًا فصوغ الكلام في الظاهر لاثبات معنى الاسد
لزيد وهو ممتنع على الحقيقه فيحمل على انه لاثبات شبه من
الاسد له فيكون الاتيان بالاسد لاثبات التشبيه فيكون
خليقًا بان يسمى تشبيهًا لان المشبه به انما جىء به لافادة
التشبيه بخلاف نحو لقيت زيدًا اسدًا فان الاتيان بالمشبه
به ليس لاثبات معناه لشئ بل صوغ الكلام لاثبات الفعل
واقعًا على الاسد فلا يكون لاثبات التشبيه فيكون قصد
التشبيه مكنونا في الضمير لا يعرف الا بعد نظر وتامل واذا
افترقت الصورتان هذا الافتراق ناسب ان يفرق بينهما
في الاصطلاح والعباره بان يسمى احدهما تشبيهًا والاخر
استعاره انتهى كلامه قال السعد التفتازاني وعليه جميع
المحققين اذا عرفت ذلك فما نحن فيه لا يسمى عند ارباب
التحقيق استعاره لان اسم المشبه به من الحذله والمرتع
واقع في حكم الخبر لكونه خبرا لكان فهو تشبيه قطعًا فما
وقع في كثير من الحواشي ان كلا منهما استعاره جار على غير
نهج التحقيق والفاء من قوله فاذا رابطة للجواب وقبض
الله من باب ضرب اماته وعداه بالى لتضمينه معنى الرجع
اي اقبضني راجعًا اليك ومقته مقتًا من باب قتل
ابغضه اشد البغض عن امر قبيح واحكمت الشئ احكامًا اتقنته
فاستحكم هو صار كذلك والمراد باستحكام البغض تحققه
وثبوته وفي المغرب احكم الشئ فاستحكم فهو مستحكم بالكسر لا غير
وايرادًا وللدلالة على ان الامرين متساويان في طلب الاتمام
قبل وقوعهما او للارادة ان كل واحد منهما كاف في ذلك

واعلم ان قوله فاذا كان عمري مرتعاً للشيطان من باب التعبير
بالفعل عن مشارفته والتقدير وما دام اشارف عمري ان يكون
مرتعاً للشيطان فاقبضني ليصح وقوع القبض قبل سبق المقت
واستحكام الغضب جزآء لانقضاء القبض قبلهما بعد كون العمر
مرتعاً للشيطان قال بعضهم وفي هذا الفصل من الدعاء
دلالة على ان العمر قد ينقص ويزيد بالدعاء وغيره من صلة
الرحم وقطيعتها والصدقه ونحو ذلك وفي امالي الشيخ رحمه
الله عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى لم يجعل
للمؤمن اجلاً في الموت يبقيه ما احب البقاء فاذا علم منه
انه سياتي بما فيه بوار دينه قبضه اليه مكرماً وعلمه تعالى
بما تضمنه هذا الحديث وبما يزيد العمر وينقصه يمكن معه
اعتبار الاجل واحداً لكن يحصل الفرق بملاحظة ثبوت اختيار
العبد وعدم كون العلم علة والله اعلم إلٰهي لَا تَدَعْ خَصْلَةً تُعَابُ
مِنِّي إِلَّا أَصْلَحْتَهَا وَلَا عَائِبَةً أُوَنَّبُ بِهَا إِلَّا حَسَّنْتَهَا وَلَا
أُكْرُومَةً فِيَّ نَاقِصَةً إِلَّا أَتْمَمْتَهَا ودعته اودعه ودعاً تركته
واصل المضارع الكسر ومن ثم حذفت الواو ولما كان حرف الحلق
قال بعض المتقدمين وزعمت النحاة ان العرب اماتت ماضي يدع
ومصدره واسم الفاعل منه وقد قرا مجاهد وعروه ومقاتل
وابن ابي عبله ويزيد النحوي ما ودعك ربك بالتخفيف وفي
الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات اي تركهم فقد رويت
هذه الكلمه عن افصح العرب ونقلت عن طريق القراء فكيف يكون
اماته وقد جاء الماضي واسم الفاعل في بعض اشعار العرب وما
هذه سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال فيه ولا يجوز القول
بالاماتة والخصله الخلة والحالة وجملة تعاب في محل نصب
صفة لخصلة ومن لابتداء الغاية او للتبيين اي من خصالي